نداء في مهب الريح

نبيل ابراهيم

انت .. انت ايها المواطن « العادي » ماذا لديك ؟
الآن يقولـون انك تـافـه ، وخـاوٍ ، وان لا شيء يعنيك ولا حلم ، كالجمر ، يسكنك ، وانك تخذل الأنبياء ، فما ردُك وماذا رايك ؟

● ● ●

انت .. انت ايها المواطن المتسلق عالياً ، إلى آخر طابق من البناء الذي يشاد .. ايها الجندي الذي صدىء سلاحه .. ايها المزارع الذي يُترع البيادر .. ايها الطالب الهرم قبل الأوان .. ايها الراعي الذي نفق قطيعـه .. ايتها السيدة التي جف حليب ثديها .. ايتها الجدة التي نسيت حكاياها ...

انت .. انت ايها المواطن الذي يُساط في نومه وفي يقظته .. الكل .. الكل يقول عنك انك رُميت إلى غياهب النسيان والـلا جدوى ، وانه لا حول لك ولا قوة ..

● ● ●

انت .. انت يا ابا الشهداء المتململين حنقاً وغيظاً واحتجاجاً .. ايها الســادر المسلّم امرك « للذي فطر السماوات والأرض » .. ايها « المشوّه » المقطوعة رجلاه، المبتورة يداه .. المفقوءة واحدة من عينيه او كلتاهما ..

انت انت ايها المحروم من كتاب ومجلةٍ وجريدةٍ ، ومن ثُياب تستر بها «عورتك» الفاضحة.

ايها المواطن المداهمةُ هواجُسك واحلامُك وسجاياك وخلاياك ، ونبضك السري ، وابتهالاتك النبيلة ، وجمرك المتقد .

انت .. انت ايها المواطن اليقظ .. النائم .. الحي .. الميت ، اما آن لك ان تدرا عنك كل هذي الصفعات .. وكل هذا الهوان وكل هذا الموت ؟!

انت .. انت ايتها البلدان المتسـاقطة بلداً إثر بلد .. ايتها المدن المستباحة واحدة بعد اخرى ... ايتها الشوارع المكتظة بالمسوخ الذاهبة طواعية إلى حتفها او عبوديتها .

ايها الشيوخ .. ايها الشبان ... ايها الأطفال .. ايها الكتاب .. ايها الحفل المشدود إلى خطيب وخطاب عفّى عليهما الزمن .. ايها الخطيب الذي تُكتب له الخطب ثم يكررها إلى ما لا نهاية ..

انتم انتم يا جميع هؤلاء وغيرهم وغيرهم .. اما ترون مآل جغرافيتنا وتاريخنا واوطاننا وكرامتنا ؟.. اما ترون كم فعلت تنازلاتنا المتدرجة والمستمرة وكيف حولت حياتنا إلى مهزلة موجعة ومُذلّة ؟!

● ● ●

انت ... انت ايها المواطن « العادي » بيدك الحل .. إن شئت كنت قطيعاً ، وإن شئت كنت دوراً وإرادة ورسالة وموقفاً يلوي عنان هذا التاريخ المهين ... كل شيء يتوقف عليك .. والتنازلات « البسيطة » المتتالية التي كنت تحسبها شيئاً بسيطاً وعادياً ، هي التي تراكمت وكبرت حتى صنعت هذا الواقع الكبير من الهزائم ، الذي نناطحه فنحسب اننا نناطح جبلاً من صخور صلدة .

انت انت ايها المواطن « العادي » ... انت النحل الذي يجمع الرحيق فيصبح عسلاً . وانت الذي صنعت اكبر ملاحم التاريخ بعرقك ودمك واحتمالك . إن شئت كنت قطيعاً .. وإن شئت كنت مارداً يعطي الحياة معناها والتاريخ اهميته .

انت .. انت ايها « المواطن » القانط المستسلم اللا مبالي : « هنالك في الدرجة السفلى من سلم الظلام ضوء يتهيا دائماً للصعود » . فهل انت معنيٌ ، وهل انت ممعن فيما انت فيه ؟!

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF

الهدف

العدد ١١٧٨ الأحد ٢٠ شباط ١٩٩٤ السنة الرابعة والعشرون – الثمن ١٠ ل.س / ٥٠٠ ل.ل



عرفات يوقع على مشروع بيريز في القاهرة

اتفاق القاهر!

خالد أبو خالد : فرس لكنعان ... الفتى

حوار مع الكاتب العام للجمعية المغربية لحقوق الانسان

نشيد الطين

قراءة في اعمال حازم الزعبي :

تشير ميثولوجيات الشعوب إلى أن الطين كان أول ما لمسته يد الآلهة لتشكيل المخلوقات.. هذا الطين الذي هو أول ما لمسته يد الانسان لاعادة التكوين..

على الواح الطين نقشت أول الحروف، وأول المخطوطات وأول القصائد، وأول الحكم والرموز والكتب.. في سومر واوغاريت وممالك الأنباط، وبلاد المايا، وضفاف السند.. في الأرض حيثما بدأ الانسان يخط تاريخ البشرية، الواحد والمتعدد..

وعلى امتداد تلال الأردن وسهوله ووديانه، تنتشر قطع الفخار من كل العصور.. تلتقط بيدك قطعة من العصر الحجري، وأخرى من عصر الحديد والبرونز.. وقطعا رقيقة منقوشة من العصر النبطي.. وقطعا اسلامية ملونة بازرق السماء.. واحيانا يجد الباحثون في الكهوف وفي خبايا الأرض جرارا وآنية من الفخار بكامل بهائها، وقد تحدت الزمن والزلازل لتصلنا كما صنعها أجدادنا الأقدمون تصل زمننا بازمانهم.. ونقرأ فيها وعلى خطوط استداراتها أسرار الخلق وجماليات التكوين وشوق التجلي..

إن مسيرة الفنان الخزاف حازم الزعبي ما هي إلا امتداد لهذه الأيدي الأولى التي احترفت التعامل مع طين الأرض، واعادة عجنه وصياغته وتدويره ليصير هذه الأشكال التي نلمسها بالعين واليد والقلب.. وندخلها بفرح في استعمالاتنا اليومية، كما كان يفعل الأقدمون، الذين علمتهم الطبيعة حاجة الانسان إلى الأشياء الجميلة..

في طفولته كان حازم الزعبي راعيا.. يخرج بالماشية عبر الأرض الواسعة، وكان يرى على امتداد التلال والسهول ما حفرته يد الزمن أو يد الانسان من رموز ونقوش على الحجارة وفي الكهوف.. وكان في هذه الأسفار الأولى في الطبيعة البدئية بداية الحلم..

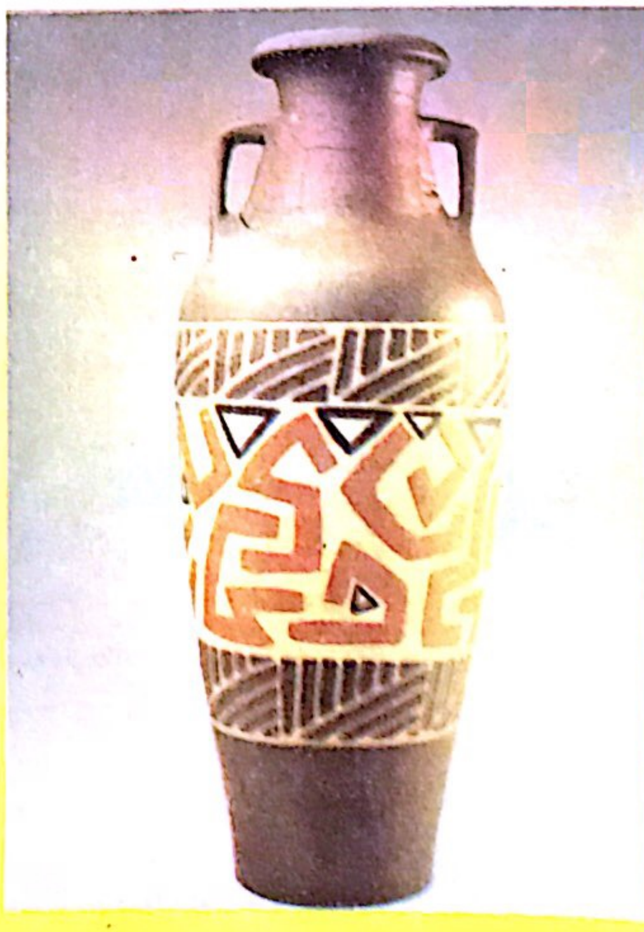
في البيت كانت الجدة، والعمات والخالات يصنعن الجرار والخوابي... واحدة للماء، وأخرى للقمح.. وجرار للعسل واللبن والزيت.. ففي الجرار تحفظ خيرات الأرض، وفيها تحفظ القصص والأسرار، وذكريات النار الأولى..

يكبر الصبي، وينمو شوقه إلى صياغة الطين الطيّب، جسد الأرض الطري، والقابل لكل التحولات..

في كلية الفنون في بغداد يتعلم التقنيات التي لا تعرفها جدته.. يصقل حبّه للخزف بالعمل مع الخزاف فالنتينوس القبرصي، وسعد شاكر، الفنان والأستاذ الكبير، الذي تتلمذ على يديه عشرات الخزافين العرب المعاصرين.. ويعود حازم الزعبي إلى الأردن، ليبحث عن الطين الجيد من منابع الأجداد، ويبدأ رحلته الخصبة في صياغة الجرار والخوابي والأواني.. يكتب عليها الرموز التي تسكن وتحيا في ذاكرته.. وما زال الخزاف يسافر في الصحراء، للتأمل والبحث عن صفاء الروح، والتقاط الاشارات والآثار والكتابات المنقوشة على صخور وادي الرمّ.. وقراءة استدارات التلال وخطوط القبة السماوية، وصعود زوابع الرمال، وغناء الريح.. لتدخل جميعها في لحظة تحويل الطين إلى أشكال وتكوينات..

منى السعودي

(مقتطفات من دليل معرض الفنان)





اتفاق « عرفات ــ بيريز » في القاهرة:

اسرائيل تفاوض نفسها!

تتبدل الأسماء، والتواريخ والأماكن، من مدريد إلى واشنطن، ومن أوسلو إلى فرساي، ومن دافوس، إلى القاهرة وطابا، ويظل جوهرها انه سوط المهانة، الذي يلاحق كرامتنا، وينتزع أحلامنا، بل انه الشر المستطير يسعى لاقتلاع جذور وجودنا من ارضنا.

بين أوسلو ــ واشنطن والقاهرة، كان بعض البسطاء الموهومين من شعبنا قد تعلق ببعض أمل كاذب، يروج له عرفات وانصاره، مفاده انهم سيجعلون من كل نقطة في الاتفاق ــ الكارثة ــ « معركة »، من اجل تثبت نقاط سيادية، تتراكم على طريق تاسيس الدولة الفلسطينية العتيدة، وبقول آخر فإنهم سيهزمون اسرائيل ويكسبون « المعركة » بالنقاط طالما انه ليس ممكناً كسبها بالضربة القاضية.

وبغض النظر عما سيقوله عرفات، والقلة القليلة المتبقية معه، فإن توقيع اتفاق القاهرة، الذي يشكل الوثيقة الأساسية الثانية بعد وثيقة أوسلو، وتختص بمعالجة مشكلة المعابر شكلاً، وقضية الأمن الاسرائيلي جوهراً، هذه الاتفاقية قد نزعت عن عورة عرفات آخر أوراق القوة، فظهر عارياً، مفضوحاً.

فلقد اتى الاتفاق الأخير، متطابقاً تماماً مع الرؤية الاسرائيلية لمسالة الأمن، حيث انه يقر صراحة، بالسيطرة الإسرائيلية الكلية على هذا الموضوع، ابتداء بحدود قطاع غزة مع مصر، وأريحا مع الأردن، مروراً بأمن المستوطنات الباقية، والطرق، وليس انتهاء بالتحكم في المعابر..

بمعنى آخر إذا كان الأمن الخارجي، والداخلي سيظل تحت السيطرة الاسرائيلية المباشرة، فإن الاتفاق أيضاً قد حول مهمة الشرطة الفلسطينية، وسلطة الحكم الاداري الذاتي، إلى أدوات اضافية لحراسة وحماية الأمن الاسرائيلي بشكل عام، والتواجد العسكري والاستيطاني بشكل خاص.

وإذا كنا لم نفاجأ بما جرى، بسبب معرفتنا الطويلة بقيادة عرفات، وبأهداف القوى المعادية، وقدرتها على فرض رؤيتها ومنطقها، وبسبب ادراكنا لطبيعة ميزان القوى الذي يقرر نتائج المفاوضات الجارية، فإن ما يدهش حقاً، هو تاخر بعض الفلسطينيين وخصوصاً من يدعون منهم الوعي، والطلائعية، وطول التجربة، في اكتشاف ما آلت إليه السياسة المتهافتة التفريطية التي انتهجها عرفات وما يزال، عن سابق اصرار وترصد..

لقد استدعى حجم الكارثة التي اقدم عليها عرفات، أن يتنصل حزب الشعب من المسؤولية، فاعلن رفضه لاتفاق القاهرة، في خطوة تقف على منتصف الطريق بين التاييد للمسار، ورفضه.

ونحن إذ نرحب بذلك فإننا لا نرى في هذا الموقف ما يكفي لتبرئة ذمة الحزب من المساهمة في صناعة الكارثة، إلا حين يتخذ موقفاً جذرياً ازاء ما يجري حيث لم تعد هناك اي هوامش لموقف وسط بين التفريط بالقضية، وبين النضال من أجلها، ولذلك فإننا ندعوه إلى اتخاذ موقف اكثر صراحة ووضوحاً وجذرية..

ويمكن لتاكيد حجم الكارثة التي اقدم عليها عرفات ومناصريه، أن نستشهد بمواقف عدد من المقربين إليه، والذين مهدوا له الطريق، وزينوا له كل قبيح، لكننا سنمتنع عن ذكر أسمائهم حتى لا تترك آثارها السوداء على هذه الصفحة البيضاء.

بعضهم مستشارون من عظام الرقبة، وآخرون لم يعد لديهم من شيء سوى بعض الألقاب الكبيرة، التي لم تعد توحي، الا بكل ما هو فاسد ومسيء، هؤلاء وصفوا اتفاق القاهرة، بانه استسلام، ومهانة، وحتى لا نسيء التقدير. فقد تكون هذه المواقف، صدرت عن وعي لما يجري، وصحوة متاخرة ومفاجئة، ولكن ذلك أيضاً قد يعني ان عرفات قد بدا يفرز ويشكل معارضة شكلية، لاستثمارها عبثاً في اظهار ديمقراطية زائفة، خاصة وان مثل هذه المواقف تصدر عن شخصيات لا تزال تحتفظ بمواقعها إلى جانب عرفات، وتقتات على فتات موائده..

لقد شاهدت الملايين من ابناء شعبنا وأمتنا والعالم، وعلى شاشات التلفاز، الذي نقل وقائع احتفال واشنطن في ١٣ / ايلول الماضي، شاهدوا جميعاً كيف اهرق عرفات ماء وجهه وكيف امتهن كرامة شعبه، ونضاله الباسل، حين اندلق دفعة واحدة، يلاحق الارهابيين رابين وبيريز، كي يقبلا بمصافحته.

اما في القاهرة فقد نقلت المعلومات الصحفية، ان الرئيس المصري حسني مبارك، عرّاب اتفاق القاهرة وقبلها أوسلو، قد امسك بيد عرفات المترددة وجعله يوقع على الاتفاق والخرائط المرفقة.

في وصف كل ما جرى علق وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز قائلاً « إننا نفاوض انفسنا »، صدق بيريز هذه المرة، رغم انه موصوف بالكذب، والدهاء، والمراوغة.. أما من لا يصدق ذلك فإننا نحيله إلى الوثائق، وإلى جماعة عرفات انفسهم، وأخيراً فإننا نحيل الملف برمته إلى الشعب الفلسطيني الذي اكتشف الخديعة، وقاومها، وسيظل يقاومها إلى أن ينتزع الحق والعدل، مكاناً فسيحاً مفتوحاً على الحلم الكبير..

الهدف AL-HADAF

العدد ١١٧٨ الأحد ٢٠ شباط ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون – الثمن ١٠ ل.س/ ٥٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1178 - 20.2.1994



رئيس التحرير
طلال أحمد

مدير التحرير
هاني حبيب

سكرتير التحرير
فايز عمر

المدير الفني
جمال الأبطح

مدير الإدارة
محمد طوطمان

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل ل – سوريا ٢٠ ل س – الاردن ٣٥٠ فلسا – العراق ٣ دنانير – الامارات ١٠ دراهم – الجزائر ١٢ دينارا – ليبيا دينار ليبي – تونس ١٢٥٠ فلسا – صنعاء ١٥ ريالا – عدن ٥٠٠ فلس – السودان ٦ جنيهات – المغرب ١٠ دراهم – امريكا وكندا ٣ دولارات – المانيا ٤ ماركات – اسبانيا ٣٠٠ بيزيته .

الاشتراكات

الدول العربية
المؤسسات ٢٠٠ دولار
الافراد ١٥٠ دولارا
الدول الاجنبية ٢٠٠ دولار
تضاف اجور البريد
الى كافة الاشتراكات

المكاتب

دمشق هاتف ٨٨٩٩١٢
٨٨١٠٠٢
تلكس ٤١١٦٦٧
ص ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
ص ب ٦١١٧
طرابلس هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

كلمة

رمضان كريم .. وفال خير .

.. ومنذ بضعة أعوام ونحن نتمنى ان يحل علينا هذا الشهر الفضيل ببهائه وبركاته ، وحالنا غير هذه الحال . فلسطينيين وعرباً وشعوباً اسلامية ، تعيش اليوم اسوأ سنوات تاريخها الحديث .

من فلسطين والصومال والجزائر ومصر ... إلى مذابح التطهير العرقي والديني في البوسنة والهرسك وصولاً إلى الصراع الأفغاني الداخلي على تقاسم كعكة السلطة هناك ... والبقية برسم « المستقبل » المظلم .

ورغم ذلك يبقى رمضان شهراً كريماً وفال خير . وسنبقى نتمنى لجميع شعوبنا العربية والاسلامية كل الخير والبركات بحلول هذا الشهر الفضيل وكل عام وانتم بخير .

بقي ان نشير إلى اننا وتحت تاثير الضائقة المالية التي اشرنا إليها اكثر من مرة فيما مضى ، فقد اضطررنا إلى الاحتجاب عن اصدار « الهدف » الأسبوع الماضي وها نحن نعود لنتواصل مع قرائنا من جديد .

موضوع الغلاف



عرفات يوقع على مشروع بيريز في القاهرة:

اتفاق القاهر!

ص/٨/

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون العدو

شؤون عربية

شؤون دولية

الهدف الثقافي

ياصديقي : أنت ارهابي سابق!

ميزان الزمان

قيل الكثير في ياسر عرفات (في شخصه ونهجه) حتى يكاد لا يبقى اليوم ما نزيده في وصفه ووصمه بشتى أنواع الصفات والأوصاف والنعوت، نقداً أو اعتراضاً أو معارضة... وهوجم الرجل من جانب مواليه ومعارضيه على السواء، كل يرى فيه ـ من وجهته ـ مسؤولاً بدرجة أو بأخرى عن بعض عثرات النضال الوطني الفلسطيني وما واجهته الثورة من ازمات وصولاً إلى الخيار البائس «غزة ـ اريحا اولاً».

.. قيل الكثير في شخص هذا الرجل ومنهجه حتى عزَّ له نصير حقيقي من بين اهله واشقائه، بعد أن تغير الزمن وغير معه هذا الرجل فقلبه راساً على عقب.

.. لكننا نجد من المثير أن نتوقف امام ما قاله عنه مؤخراً الصديق الجديد (والعدو السابق) شمعون بيريز الذي عبر عن اعجابه بعرفات ايما اعجاب اثر استفراده به لمرتين متتاليتين خلال اجتماعاتهما الأخيرة والتي انتهت بتوقيع اتفاق عتيد ـ برعاية القاهرة هذه المرة ـ قدم فيه عرفات جملة جديدة من التنازلات دفعة واحدة وبكرم اخجل في سخائه السيد بيريز نفسه واحرجه، بل وجعله يتوارى عن الأنظار بضعة أيام بعد توقيع الاتفاق المذكور، وذلك حسبما تبين مما نقلته الصحافة الاسرائيلية على لسانه امام جلسة مجلس الوزراء الاسرائيلي يوم ٢/١٣/ إذ قال «انه تعمد الابتعاد عن الأضواء بعد توقيع اتفاق القاهرة حتى لا تبدو اسرائيل وكانها الرابح المطلق في هذه المفاوضات».

بل إن بيريز المندهش من شخصية عرفات بعد توقيع صفقة القاهرة الأخيرة، لم يشا ان يفوّت هذه المناسبة بدون تسجيل بعض الانطباعات ـ المواقف للتاريخ، وهو المولع ـ كشريكه الفلسطيني ايضاً ـ بتاريخ نفسه وتدوين كل مساهمة له في «النضال الوطني». فكيف الحال وقد توفرت له فرصة الاستفراد «برأس قيادة العدو» وزعيم واحدة من أهم ثورات التحرر الوطني التي شهدها القرن العشرون !!

في اليوم التالي لتوقيعه اتفاق القاهرة يعمد بيريز إلى تدوين بطولته التفاوضية الجديدة بلقاء مع صحيفة «يديعوت أحرونوت ـ ٢/١١»، مستعيداً بعض اللحظات التي تحاور فيها مع عرفات حول امكانية منع عبور «الارهابيين» إلى مناطق الحكم الذاتي وينقل عن عرفات قوله: «في مثل هذه الحالة لا استطيع أن أعبر انا». فرد عليه بيريز قائلاً: «لا تزين نفسك بريش غيرك، فانت اليوم ارهابي سابق»!

ويضيف بيريز في استعراض لحظات مجده: «لقد تفاجا عرفات في بادىء الأمر، إلا انه سرعان ما اتضح له ما عنيت، وقلت له لسنا الوحيدين الذين غيرنا نظرتنا إليك، ولكنك انت ايضاً تغيرت».

ورغم أن بيريز لم يكن مخلصاً تماماً في تقديم الشهادة بالصديق والشريك الجديد إلا انه نوه في تصريحات أخرى له، إلى ضرورة مساعدة عرفات بعدم الاكثار من الحديث عن النجاحات الاسرائيلية في المفاوضات مع الجانب الفلسطيني وذلك «تجنباً للاساءة إلى معنويات شركائنا (الفلسطينيين) لأن ذلك يمكن أن يخلق وضعاً مربكاً».

بل إنّ بيريز ذهب في حرصه على معنويات صديقه الجديد إلى محاولة تسجيل بعض النقاط لصالحه، وهو يدري جيداً أي مصاب ستصيب كلماته إذ يقول انه: «.. وبخلاف الشائعات، لم اجد عرفات موتوراً انما لمست بعض العصبية لديه.. وقال لي في احدى اللحظات، إلى ماذا تريد ان تحولني ؟ إلى مختار في قرية صغيرة، وهنا تحديداً استثير عرفات !!».

ونحن ومع اننا لم نرغب يوماً بان نصدق بيريز، نتساءل مع عرفات: إذا كان من المسلم به أن الثورة المغدورة لا يمكن لها ان تصنع «دولة»، فماذا ينتظر ان يكون (سيادته) بعد ان اوغل في تنازلاته المجانية إلى الحد الذي استنفد فيه كل رصيده كقائد ثورة، قبل ان يغدر بها يوم الثالث عشر من ايلول ١٩٩٣، امام حفل مثير في البيت الأبيض ؟. وهل له ان يختار الآن بين ان يكون «ارهابياً سابقاً» ام قائداً من شمع يقود ما تبقى من اشلاء ما صنعت يداه إلى الهاوية.. إلى «دولة الشبر» في غزة واريحا ؟!! ■■

فايز عمر

خواطر ساداتية من دافوس

هل تذكرون «المنصة»؟!

في كتابه الأخير «اكتوبر ٧٣ .. السلاح والسياسة»، يكشف الكاتب الصحفي الأستاذ محمد حسنين هيكل، نقلاً عن آخرين، تفاصيل اللقاء الأول بين انور السادات، و«عزيزه» هنري كيسنجر، فيقول ما معناه ان السادات، ومنذ الدقائق الأولى في اللقاء، ترفع عن الحديث في القضايا التفصيلية الصغيرة، مثل عودة القوات الاسرائيلية، إلى خطوط وقف اطلاق النار يوم ١٩٧٣/١٠/٢٢ . مفضلاً عليها الحديث مباشرة في القضايا الاستراتيجية الكبيرة، بحكم كونه ـ وكما وصف هو نفسه ـ رجلاً استراتيجياً!!..

وهكذا لم يستطع كيسنجر ان يمنع نفسه من الذهول والاندهاش ـ حسب رواية كتاب هيكل ـ وهو يسمع السادات يحدثه عن فصل القوات ـ مباشرة! ورفع الحصار العربي عن باب المندب.. كل هذا دون ان يطلب السادات شيئاً، بل كل هذا والسادات يعلم ان الجيش المصري الثالث محاصر، وانه لا سبيل لفك الحصار عنه، إلا بالعودة اولاً إلى خطوط ٢٢ اكتوبر!..

ولعل كيسنجر، كاد يغمى عليه، وهو يسمع السادات ـ بعد ذلك ـ يقول له صراحة انه يريد تصفية كل تراث عبد الناصر، والتحول إلى امريكا.. امريكا نفسها التي كانت، حتى ايام قليلة سابقة على تاريخ هذا اللقاء في ١٩٧٣/١١/٧ ، تحارب مصر مباشرة.. والمستمرة، حتى تاريخ اللقاء، وما بعده، في تزويد اسرائيل، باحدث ما في ترسانتها من اسلحة وعتاد عسكري، عبر جسر جوي لا ينقطع!!..

تذكرت هذه القصة، التي قرأتها على صفحات جريدة الأهرام القاهرية، اواخر العام الماضي، وانا اتابع أخبار اللقاءات والمفاوضات الفلسطينية ـ الاسرائيلية، التي استهلكت العواصم والمدن العربية والعالمية (القاهرة ـ طابا ـ اوسلو ـ واشنطن ـ دافوس) وحرقت رجال «الثورة؟!» الفلسطينية (ابو مازن ـ ياسر عبد ربه ـ نبيل شعث... الخ) من اجل قضايا تفصيلية صغيرة، تتعلق بمعابر لا تتجاوز مساحتها بضعة امتار، وبمساحة اريحا، وما اذا كان المقصود المدنية أم القضاء ام المحافظة!!..

وتساءلت: اذا كان اتفاق غزة ـ أريحا، يعالج قضايا استراتيجية مستقبلية، مثل التعاون الاقتصادي

الموز والتفاح .. في زمن الانفتاح

اثناء مناقشات بيان الحكومة المصرية، في مجلس الشعب، ابدى النائب ضياء الدين داود الأمين العام للحزب العربي الديمقراطي الناصري، اعتراضه على «التعاون!» الزراعي بين مصر واسرائيل، مؤكداً أن هذا «التعاون» المزعوم قد ادى إلى تدمير الزراعة المصرية، نتيجة الأمراض التي تحملها المبيدات والتقاوي المستوردة من اسرائيل.

واكد النائب الناصري، ان اخطر نتائج هذا «التعاون!»، اننا اصبحنا نستورد ٥٠ ٪ من مجموع ما نستهلكه من مواد غذائية.

وبالاستناد على بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء، اورد النائب الأرقام التالية: في سنة ١٩٧٠ كانت مصر تستورد ٤٤ ٪ من اجمالي استهلاكها من القمح، اما في سنة ١٩٩٢، فقد استوردت ٨٠ ٪!

ومن الذرة، استوردت مصر ١٠ ٪ من احتياجاتها عام ١٩٨٠، ارتفعت إلى ٤٠ ٪ سنة ١٩٩٢!

وفي سنة ١٩٦٠، انتجت مصر ٥ ٪ زيادة عن احتياجاتها من زيت الطعام، لكنها احتاجت إلى استيراد ٧٥ ٪ من احتياجاتها سنة ١٩٩٢!

وحققت مصر فائضاً في انتاج السكر، سنة ١٩٦٠ بلغ ١٨ ٪ من اجمالي الاستهلاك، وفي سنة ١٩٩٢ احتاجت إلى استيراد ٤٢ ٪ من اجمالي الاستهلاك!!..

السيد يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة وامين عام الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم، واشد المتحمسين للتطبيع مع العدو، والسبب الأول وراء ما لحق بالزراعة المصرية من تخريب وتدمير.. السيد المذكور، صاحب كل هذه الألقاب، رد على النائب الناصري، فافحمه «وفند كل حججه!» عندما قال ان التعاون الزراعي مع اسرائيل، عاد على مصر باعظم الفوائد، ودليله القاطع، وبرهانه الساطع هو زيادة محاصيل الموز والتفاح التي اغرقت السوق المصرية باسعار رخيصة «بفضل الخبرة الزراعية الاسرائيلية!

ترى هل نحن امام استعادة هزلية ماساوية لحكاية ماري انطوانيت التي اقترحت على شعبها الجائع ان ياكل «الكيك» و«الجاتو»، ما دام الحصول على الخبز اصبح امراً صعباً عسيراً ..؟ ام انه في زمن التطبيع والانفتاح، لا مكان لآكلي الفول والطعمية، حيث لا متسع إلا لهواة الموز والتفاح !!

حزب «غيدار» !

ايجور غيدار، ابرز رموز التيار الاصلاحي الروسي، اعلن عزمه على تشكيل حزب سياسي جديد، ليخوض بفاعلية الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، المقرر اجراؤها في روسيا عام ١٩٩٦ .

والزعيم الاصلاحي، الذي استقال من منصبه الرسمي مؤخراً، احتجاجاً على تباطؤ الاصلاحات الاقتصادية في روسيا، ما زال يؤمن باسلوب «علاج الصدمة»، اي اجراءات جذرية وسريعة، تنقل روسيا إلى دائرة اقتصاد السوق الراسمالي.

الطريف، إن كان في الأمر ثمة ما هو طريف!، انه بينما كان غيدار يدلي بتصريحاته تلك التي دعا فيها إلى مزيد من الاصلاحات، كان عمال الاتصالات ينفذون اضرابهم، الذي ادى إلى وقف البث التلفزيوني، مطالبين برفع اجورهم، ليتمكنوا من تلبية بعض متطلباتهم الأساسية!.. وعندما اضطرت السلطات للتوصل معهم إلى تسوية، كان عليها ان تتحمل مليارات الروبلات لرفع اجورهم.. في واحدة من الاشارات ـ مجرد اشارة ـ للانهيار الذي اصاب روسيا.. والفساد، باشكاله المتنوعة والمتعددة، الذي تعاني منه، بسبب «الاصلاحات» إياها..

ومع ذلك لم يزل السيد غيدار يواصل جهوده لتشكيل حزب يسعى إلى المزيد من «الاصلاحات»!

والتجاري والاستثماري (عاش الانفتاح والسوق الشرق اوسطي) بين «الشعب» الفلسطيني وبين اسرائيل.. واذا كان الاتفاق اياه مرتبطاً بمصير الشعب الفلسطيني في الداخل الذي تعب من النضال!! (هكذا... يا حرام!).. واذا كان الاتفاق قد غض الطرف (في سبيل السلام يا سلام!) عن القدس والمستوطنات والأمن وكل الضفة الغربية... فهل يمكن ان تكون مسالة بسيطة تافهة تفصيلية من نوع المعابر، عقبة في طريق استكمال مسيرة السلام؟!

واذا كنا نعيش اليوم، بفضل حنكة خلفاء السادات في مصر، وحكمة مريديه من ابناء «الثورة؟!» الفلسطينية، ومحبيه من الاخوة والاشقاء العربان.. اقول اذا كنا بفضل هؤلاء نعيش عصر ثبوت حكمة السادات وبعد نظره وبصيرته الثاقبة.. فلماذا لا يترفع هؤلاء عن القضايا التفصيلية الصغيرة، ويثبتون لنا انهم استراتيجيون، مثل معلمهم، ويتغاضون عن حكاية المعابر، مثلما نسوا ـ قبل ذلك ـ حكاية الدولة، ورئيس الدولة، والعلم فوق مآذن واجراس القدس؟!!..

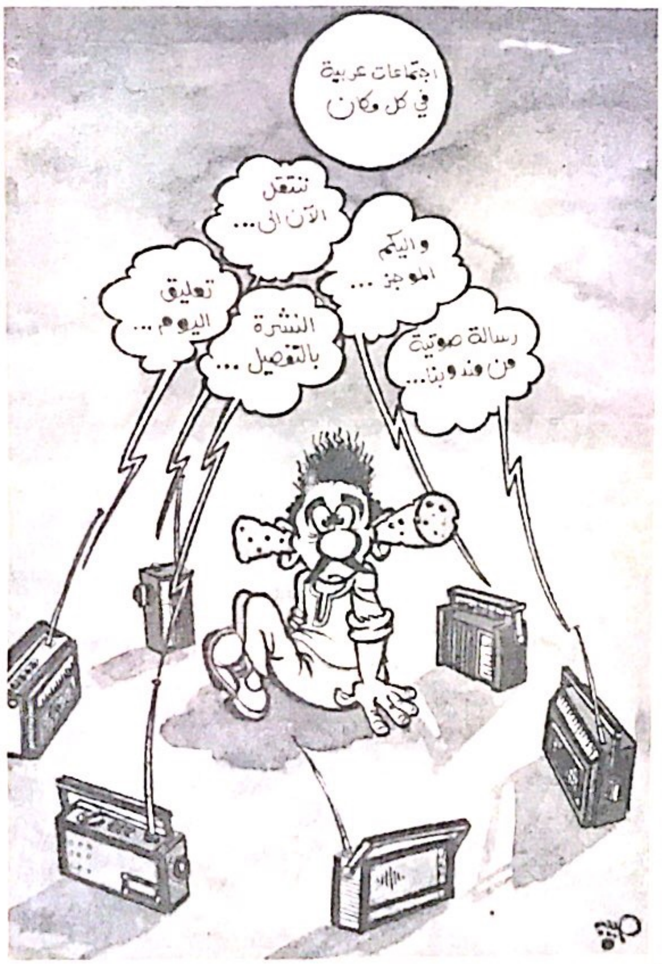
واذا كان السادات قد برر لاحقاً اسباب عدم اهتمامه بمصير الجيش الثالث، عندما اثبت لمن كان في نفسه ادنى شك، انه قامر بمصير مصر كلها.. فلعله يكفي الاخوة اللاهثين وراء المفاوضات في عواصم ومدن العالم الآن، فخراً انهم قامروا ـ اولاً ـ بمصير الوطن والشعب والقضية، بحيث لم تعد لمسالة المعابر اية قيمة، حتى لو حصلوا عليها ـ في الاحلام!!.

لقد ثبت بالفعل أن السادات كان عبقرياً، نافذ البصيرة، سابق عصره واوانه.. وما عليكم إيها اللاهثون وراء المفاوضات، إلا ان تسيروا على خطاه.. من الرؤى الاستراتيجية.. إلى السلام.. إلى جائزة نوبل.. إلى المنصة!!..

هل تذكرون «المنصة» الشهيرة؟! □ □

شاهر عبد المجيد

الكونغو: انقلاب اسرائيلي بـ ١٥ مليون دولار



صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية، وهي ليست صحيفة شيوعية ولا متطرفة، ولا معادية للسامية، كشفت النقاب، في الاسبوع الماضي، عن الدور التخريبي المزدوج الذي تلعبه اسرائيل في الكونغو!!

قالت الصحيفة الصهيونية، ونكرر الصهيونية، إن مجموعة من معارضي النظام الحاكم في الكونغو اتصلت بعدد من العسكريين الاحتياط، ورجال الاعمال الاسرائيليين، من اجل تجنيد ٥٠٠ مرتزق، وشراء معدات عسكرية، تمهيداً للانقلاب على النظام واستلام السلطة، مقابل منح اسرائيل، بعد نجاح الانقلاب، حقوق استثمار مناجم وحقول نفطية في الكونغو.. وحسب الصحيفة نفسها، فإن هذه المجموعة اكدت في رسالتها إلى الضباط الاسرائيليين الاحتياط، انه لن تكون هناك صعوبات في الدفع اذا ما تدنت الكلفة عن ١٥ مليون دولار!!..

يحدث هذا ـ والكلام لم يزل لصحيفة يديعوت احرونوت بينما تستعد الحكومة الاسرائيلية لتجهيز وتدريب جيش الكونغو (الحكومي هذه المرة)، بموجب عقد بين الطرفين تصل قيمته إلى عشرات الملايين من الدولارات!! انتهى كلام الصحيفة!..

في نفس هذا الوقت، اعلن مصدر في الكنيست الاسرائيلي، ان لجنة برلمانية ستناقش قريباً جداً سوء عمل البعثة الديبلوماسية الاسرائيلية في العاصمة الكونغولية. والمعروف ان الكونغو اعادت علاقتها الديبلوماسية مع اسرائيل عام ١٩٩١ ، لكن دون ان تفتح لها سفارة هناك حتى الآن..

ومن الكونغو.. إلى انجولا، اعلنت الاذاعة الاسرائيلية، اواخر الأسبوع الماضي ان حكومة انجولا، طردت مؤخراً عشرين اجنبياً بينهم اربعة اسرائيليين بتهمة تشكيل عصابة لتهريب الالماس وتمويل حركة يونيتا المعارضة للحكم الانجولي..

ما لم تقله الصحيفة الاسرائيلية، او اي من المسؤولين الاسرائيليين، ان هذا الخبر، يكشف احد الوجوه الاسرائيلية القبيحة والحقيقية.. انه دور السمسار القذر الذي يلعب، او يحاول ان يلعب على «كل الحبال»!

المفاوضات تحط رحالها في القاهرة وتتمخض عن « اتفاق بيريز »

اتفاق القاهر !

كان لا بد لمسرح البالون في القاهرة من أن يضفي شيئاً من الاحتفال على اتفاق القاهرة الذي وقعه الثنائي عرفات ـ بيريز في العاصمة المصرية مع آذان فجر اليوم الأول من رمضان المبارك ، وكان لا بد للسيد فاروق حسني ، وزير الثقافة المصري ، أن يكرم الاحتفال بافتتاحه في تناغم وتناسق بالغ الدقة مع وزير الخارجية المصري عمرو موسى الذي كان في تلك الساعات قد اقنع عرفات بمحاسن اتفاق القاهرة وضرورة التوقيع عليه ، ومسرح البالون يقدم عرضاً جديداً للفرقة القومية للفنون الشعبية المصرية مع اطلالة شهر الصوم كل عام ، لكن العرض الجديد ، كان جديداً بالفعل ، فإحدى أهم لوحاته التي ظلت الفرقة تتمرن عليها منذ التوقيع على اتفاق أوسلو ، تحمل عنوان أفراح غزة ـ أريحا !

هاني حبيب

منذ أن انفض اجتماع « دافوس » في سويسرا وعودة عرفات إلى تجواله وعودة بيريز إلى القدس المحتلة ، وأبت أجهزة اعلام فريق أوسلو بالحديث عن التمسك بالكرامة الوطنية للشعب الفلسطيني ، في محاولة يائسة لاقناع الشعب الفلسطيني بان المحادثات في دافوس ، إنما تركزت على الحفاظ على بقايا كرامة وطنية « أهدرها اتفاق أوسلو ، وأن المباحثات ظلت تدور حول هذا الجانب في الوقت الذي كان الطرف الاسرائيلي يحيل كل الموضوعات لمسالة الأمن الاسرائيلي ، وبدا وكان الجانب الفلسطيني المغلوب على أمره اضطر في « دافوس » للتنازل عن كل شيء ، إلا شيء واحد « الكرامة الوطنية » ، وهو الشعار الذي ظل مترافقاً مع كل حديث حول مسالة المعابر .

لكن فريق أوسلو هو نفسه الذي جعل من هذا الشعار « الكرامة الوطنية » شعاراً فارغاً ، لا قيمة له ولا جدوى من ورائه وذلك عندما رفض وزير الدفاع الاسرائيلي ، شمعون بيريز ، من أن تلتئم مفاوضات القاهرة ، لاستكمال مفاوضات دافوس ، دون رئاسة عرفات للجانب الفلسطيني في هذه المفاوضات ، وذلك بعد أن أعلن في مقر منظمة التحرير في العاصمة التونسية أن الوفد الفلسطيني سيكون برئاسة ياسر عبد ربه ، بعد أن اعتذر أبو مازن عن ترؤس الوفد ، وعضوية احمد قريع [أبو علاء] ونبيل شعث .

معظمنا تابع الوقت الفاصل بين نهاية

منظمة التحرير - اسرائيل : مراقبة نقاط العبور



دافوس وبداية القاهرة ومعظمنا شاهد كيف اضطر عرفات إلى ترؤس الوفد الفلسطيني ، خضوعاً لمطالب اسرائيل المعلنة ، ومعظمنا تابع ردود الفعل في اطار فريق أوسلو حيث اعلن بعض أعضائه ان ملف المفاوضات مع اسرائيل أصبح اكثر غموضاً بسبب تدخلات عرفات ، وأن هناك ثغرات كثيرة وخطيرة ظهرت في الأداء التفاوضي الفلسطيني لعدم وجود مرجعية وخطة تفاوضية متكاملة .

وكان لرضوخ عرفات للمطلب الاسرائيلي بضرورة ترؤسه للوفد الفلسطيني أول تأكيد على عدم مصداقية شعار « الكرامة الوطنية » الذي رفعه فريق أوسلو بعد مباحثات دافوس ، فالمسألة تتعدى البروتوكول لتصل إلى جذور واعماق الكرامة الوطنية الفلسطينية، وعرفات الذي كان يفترض أن يكون بمستوى رابين -بروتوكولياً- اضطر للتنازل عن كرامته -مرة أخرى- بعدما أهرق الكرامة الوطنية الفلسطينية في واشنطن حين تم التوقيع على اتفاق أوسلو ، وإذا كان ليس بالمفارقة ، فإن المفارقة تكمن في استمرار الحديث عن الكرامة الوطنية الفلسطينية ، حتى بعد التوقيع على اتفاق القاهرة ، وهنا ليس بصدد الحفاظ عليها وصيانتها ، بل بالادعاء ان الاتفاق المذكور قد حققها !!

■ قراءة في اتفاق القاهرة

إن اي قراءة متانية لبنود الاتفاق تؤكد على أن فريق أوسلو قد التحق طوعياً هذه المرة ، باسرائيل ، ولم يعد الأمر استجابة اجبارية لما تفرضه التطورات وموازين القوى فقط ، كما تؤكد هذه القراءة إلى ان الجدل حول مسالة السيادة والكرامة قد حسم نهائياً لمصلحة مصطلح الأمن الاسرائيلي ، ولكي لا يبقى اي شك حول هذا الاستنتاج ، هيا لنقرأ -بسرعة- أهم ما جاء في هذا الاتفاق :

في مادته الأولى ، يؤكد الاتفاق على مسؤولية اسرائيل الكاملة عن الأمن الخارجي الذي يتضمن المعابر على الحدود مع الأردن ومصر ، وفي كل من معبري غزة واريحا سيقام مخفر حدود يتولى المسؤولية عنه مدير عام اسرائيلي وداخل [يلاحظ هنا معنى كلمة داخل] سيكون هناك جناح فلسطيني ، يقف على مدخله شرطي فلسطيني وعلم فلسطيني ، داخل كل جناح سيكون هناك ممر مخصص للمقيمين(*) في منطقة غزة - أريحا ، تشرف الشرطة الفلسطينية على اجراءات المنتقلين عبره ، على ان يكون للاسرائيليين ، بصورة غير مرئية ، حق التحقق من وثائقهم وشخصياتهم وتفتيش المشتبه فيهم وحق احتجازه إذا استدعت الضرورة الأمنية الاسرائيلية ذلك .. اما المقيمون في الضفة الغربية ، أو زوار غزة من الفلسطينيين فسيخضعون للتدقيق والتفتيش من خلال شرطة اسرائيلية - فلسطينية مشتركة وبشكل ظاهر ومباشر ، وللضابط الاسرائيلي الذي يقود هذه القوة الحق في احتجاز اي مسافر او اعادته ، ومعبر ثالث ، اسرائيلي تماماً ، للزوار غير الفلسطينيين ، اسرائيليين واجانب ، لا توجد فيه شرطة فلسطينية وليس لها بالتالي حق التدخل ، حتى شكلياً ، في اجراءاته .

اما بالنسبة لتصاريح الزيارة ، فتمنح من قبل السلطات الفلسطينية ، ولكن بعد موافقة السلطات الاسرائيلية ، صالحة لمدة ثلاثة اشهر قابلة للتمديد ثلاثة اشهر اضافية بعد موافقة السلطات الاسرائيلية ، أيضاً .

وبالنسبة للمستوطنات في قطاع غزة ، فستكون تحت السيطرة الاسرائيلية المباشرة ، تحيط بها منطقة امنية ، لاسرائيل وحدها السلطة المباشرة عليها ، تتولى السلطة الفلسطينية الاشراف فقط على الشؤون المدنية لسكانها ، وترتبط هذه المستوطنات بثلاثة محاور طرق مع اسرائيل ، والمحاور هذه تحت السيطرة الأمنية الاسرائيلية الكاملة والمباشرة . اما باقي الطرق ، فستخضع لسيطرة دوريات مشتركة ، ويكون للاسرائيليين الحق الكامل بالتصرف في حال وقوع اي اخلال بالأمن ، على أن يجري احالة المعتقلين فيما بعد إلى الشرطة الفلسطينية [في وقت مناسب] .

الشريط الحدودي بين قطاع غزة ومصر يخضع للسلطة الأمنية الاسرائيلية الكاملة .

هذا باختصار شديد ، جوهر اتفاق القاهرة الخاص بقضية المعابر ، وهو كما رأينا يقسم قطاع غزة اي جزأين شمالي وجنوبي تفصل بينهما المستوطنات الاسرائيلية ، ومحاور الطرق والمناطق الأمنية المحيطة بها ، والتي تخضع إلى السلطات الأمنية الاسرائيلية بشكل كامل ، كما يشير إلى تحكم اسرائيل بمداخل محمية غزة - اريحا ، التي تشرف على صرف التصاريح والاقامة ، والمحمية مفصولة تماماً عن الأردن ، ومصر ، والضفة الفلسطينية المحتلة ، وهذا الوضع يذكرنا بالمعازل والبنتوستانات الخاصة بالسود في دولة الفصل العنصري في جنوب افريقيا . مع الفارق الجوهري ، فمعازل جنوب افريقيا قاربت على نهايتها بفضل نضال المؤتمر الوطني الأفريقي ، في حين أن « المعازل الفلسطينية » بدأت تنشأ ، بفضل « فريق أوسلو المتخاذل .

■ تداعيات الاتفاق

ما سبق من حديث حول جوهر الاتفاق ، مجرد مناقشة سريعة تداعياته الداخلية ، لكن ما هو ابعد من ذلك - من وجهة نظرنا - تداعياته السياسية الخارجية وهنا يهمنا ملاحظات سريعة تتعلق بهذا الأمر :

- التوقيع على هذا الاتفاق من جانب عرفات، يؤكد مرة اخرى على عدم قدرته على توظيف الوضع الفلسطيني، ونقصد هنا بشكل خاص، تصاعد العمليات العسكرية وسقوط عدد اكبر من المستوطنين ضحايا لعمليات ابطالنا في الوطن المحتل، مما نعتقد انه يجبر اسرائيل على التفكير اكثر من مرة للانسحاب من «مناطق التوتر» وعلى الأخص قطاع غزة، ويعطي عرفات ورقة قوية بالنسبة لعامل الزمن. فالاسرائيليون يريدون الانسحاب باي ثمن وباقل الخسائر. لكن خضوع عرفات جعل من هذه الورقة - التي لا دخل له بها - تستخدمها اسرائيل ضده، بالنظر إلى رغبته الملحة في تحقيق اي شيء حتى لو كان ذلك لا شيء.

- كل شيء في الاتفاق واضح فيما يخص الجانب الاسرائيلي وصلاحياته، لكن الشذرات التي تخص الجانب الفلسطيني، ظلت غامضة، أسوة بالاتفاق الأم، اتفاق اوسلو، مما يخضع تفسير هذا الاتفاق وفق الأهواء والرغبات والمصالح الاسرائيلية.

- هذا الاتفاق، كان التاكيد الأوضح على ان اتفاق اوسلو ليس خطوة على طريق الدولة الفلسطينية، كما ادعى اصحابه اثر التوقيع عليه، ويعتبر هذا الاتفاق نموذجاً لاتفاقات قادمة خلال الفترة الانتقالية. فالانسحاب اصبح بحكم هذا الاتفاق إعادة انتشار والحكم المحلي مجرد ادارة بلدية ليس إلا. والسلطة المرحلية ليست اكثر من محمية او معزلا، ورئيسها، ليس اكثر من شيخ غفر.

- ستلجأ اسرائيل إلى تعميم حالة «اتفاق القاهرة» على باقي المسارات، بوصفه نموذجاً على الأطراف العربية التسليم به كمقياس لما يمكن ان تقدمه اسرائيل من [تنازلات].

- في حين استفادت الحكومة الاسرائيلية من المعارضة الاسرائيلية، ووظفتها لمزيد من التصلب، لم يتسن لعرفات النظر إلى راي فريقه المفاوض، وليس شبه الاجماع الفلسطيني المتزايد الرافض للاتفاق، ولم يتمكن من الافادة من هذه المعارضة لمصلحة مزيد من التصلب، وبدا - كالعادة - كلاعب وحيد يخطط ويقرر، ويسقط ويُسقط معه الآخرين دون اي احساس بالمسؤولية او بالذنب..

- اثر التوقيع على اتفاق القاهرة، سارع بيريز إلى الاعلان ان مفاوضات واشنطن الثنائية ليست ذات جدوى، وان اسرائيل لا تعول عليها، مما يعني ان المطلوب من الأطراف العربية الأخرى ان لا تنتظر من اسرائيل ان تتعامل بجدية مع مفاوضات واشنطن، على الرغم من انها اصبحت سرية حسب الرغبة الاسرائيلية، بل المطلوب اكثر - إذا شاءت الأطراف العربية تحقيق تقدم ما - ان تحذو المفاوضات حذو اتفاق اوسلو.

■ الكافر ... والكفار!

المتتبع لردود الفعل على اتفاق القاهرة ،يصعب عليه، حالة أهل أوسلو. ويمكن القول دون أي تردد ان وضعهم ،يصعب على الكافر، كما تقول امثلانا الشعبية. وهذه المرة، فإن المثل الشعبي يأخذ مداه وقيمته من الوقائع ذاتها. فها هم ،الكفار، انفسهم يشفقون على عرفات وصحبه. ويحاولون ايجاد مخرج له من الوضع المهين الذي وضع نفسه فيه. فها هي أصوات وزراء ومسؤولين اسرائيليين تتعالى. تعبر عن اشفاقها على عرفات، مطالبة الحكومة الاسرائيلية بعدم دفعه إلى تقديم تنازلات جديدة. وكان ابرز الكفار المشفقين يوسي ساريد. وزير البيئة الاسرائيلي، الذي قال إن على اسرائيل ان تتوخى الحذر كي لا تضعف عرفات بحمله على تقديم المزيد من التنازلات. مفسرا هذا الرأي بالقول إنه يتوجب علينا لي ذراع شريكنا فحسب. وليس كسرها. وبأن الحكومة الاسرائيلية يجب أن تكون مهتمة ببقاء عرفات قويا ليتمكن من السيطرة على المناطق المحتلة

وسارع وزير الخارجية الاسرائيلي. شمعون بيريز للاستجابة على هذا الاشفاق قائلا انه كان يعي هذه المسألة تماما. ذلك انه تعمد الابتعاد عن الأضواء بعد توقيع الاتفاق حتى لا تبدو اسرائيل وكأنها الرابح المطلق من هذه المحادثات. لكن وزير الخارجية الاسرائيلي لم يتردد في ان يغمز من قناة عرفات. وذلك عندما كان الأمر اكثر جدية. فقد كان شمعون بيريز يلقي تقريره للحكومة الاسرائيلية حول الاتفاق، فقد اختتم تقريره المذكور قائلاً في الواقع... اننا بطريقة ما نتفاوض مع انفسنا.

وها هي مفاوضات طابا تستكمل وضع التفاصيل العملية لاتفاق القاهرة، وتبدو ،اسرائيل، غير مستعجلة للوصول إلى اتفاق، مستغلة الرغبة الجامحة لدى قيادة عرفات للتوصل لاتفاق ما بأي ثمن. مع أن المراقبين يجمعون على أن اسرائيل في واقع الأمر أكثر استعجالاً لأسباب امنية وسياسية داخلية، لكنها اكثر قدرة على حزم أمـ[ر]ـها وإخفاء تهافتها. فقد ارتفعت عدة أصوات اسرائيلية مؤخراً تطالب بانسحاب فوري من غزة على الأقل. وذلك اثر العمليات البطولية لثوارنا، وخاصة العملية التي قامت بها حماس وأدت إلى مقتل ٤ من ضباط ،الشين بيت،. وهي العملية التي أجمع المراقبون ايضا انها الأكثر احكاما وتخطيطا. وكذلك ايلاما وتأثيرا على الوضع الداخلي الاسرائيلي.. لكننا فوجئنا ان الأمر لا يغير من سياسة عرفات التفاوضية. فقد قيل على لسان رضوان أبو عياش. المرشح لتسلم مدير الاذاعة والتلفزيون في محمية غزة ـ أريحا أن الاسرائيليين يصرون على تقليل مساحة البث الاذاعي والتلفزيوني لسلطة الحكم الاداري. وبقول آخر. فإن اسرائيل، وبالنظر إلى تحديد حدود أرض سلطة الحكم الاداري الذاتي ـ مع ابقائها تحت الهيمنة والسيطرة الاسرائيلية. تحاول ايضا التحكم بحدود ،فضاء، هذه السلطة من خلال التحكم في موجات الاذاعة وقنوات التلفزيون. وليس مستغربا فرض رقابة على ما يذاع ويصور بما في ذلك الاعلانات.

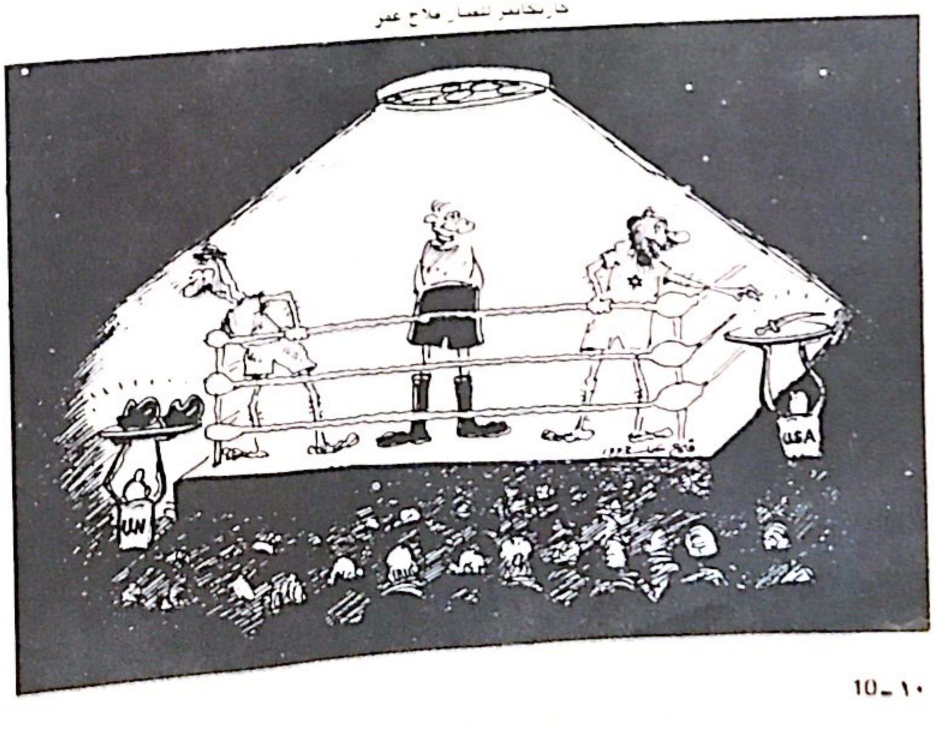
هذه الصورة القاتمة لاتفاق غزة ـ اريحا في واقع الأمر ليست جديدة، ولم نترك مجا[لا] للدهشة حيال نتائجها. ذلك ان مؤتمر مدريد ما كان له إلا ان يولد اتفاق غزة ـ اريحا، الذي بدوره ما كان له ان يفرز إلا اتفاقاً كاتفاق القاهرة. ورأينا كيف انتقلت المفاوضات عبر القارات والمدن والعواصم لتحط رحالها في القاهرة دون أن يتنازل المفاوض الاسرائيلي عما سبق وأن اعلن عنه. كل شيء خاضع لمعيار امن اسرائيل.. وهكذا كان.

وفي هذه الحال من الاحباط التي وضعنا اتفاق أوسلو في خضمها. كان لا بد من أن تتعالى الصيحات لاسقاط اتفاق الذل والعار، وستظل هذه الصيحات غير فاعلة. إذا ما ظلت مختلف القوى الفلسطينية والعربية المناهضة للاتفاق على حالها من التشرذم. وهي الحال التي املنا ان يوضع حد لها مع تشكيل ،جبهة القوى الفلسطينية، والتي شكلت اطارا لمواجهة الاتفاق وإسقاطه. ونتطلع الفلسطينيون والعرب المناهضون لاتفاق العار إلى هذه الجبهة الوليدة باعتبارها الأداة القادرة على اسقاط اتفاق أوسلو وتبعاته.

... لكن. وبينما ظل عرفات وفريقه على نفس الأداء التفاوضي. دون اي التفات حتى لرأي بعض المقربين منه. ظلت ـ في الجانب الآخر ـ جبهة القوى الفلسطينية دون أي فعل، وكأنها اكتفت بالاعلان عن نفسها، وكفى المؤمنين شر القتال. هذا على الأقل ما يلمسه المواطن الفلسطيني. في الوطن والشتات، الأمر الذي يجب أن يحرض القائمين على هذه الجبهة على الاسراع في تجاوز العقبات التي من الممكن أن تكون قد أثرت على فاعليتها، وأسهمت في عدم امساكها بزمام المبادرة، ولو تدريجيا. فالجبهة ما تزال بحاجة إلى ضخ الأوكسجين في رئتيها والدم في عروقها، حتى تتمكن من ان تقف على قدميها بصلابة.. وإلا، فالوقت من دم. وها هو تيار ثالث يشق طريقه على ساحة الخريطة الفلسطينية، إذا ما اعتبرنا أن الخطين الأول والثاني يتمثلان في القابلين والرافضين لاتفاق أوسلو.

أما الخط الثالث. الذي نعتقد انه أخذ بالتشكل. فهو الذي يتمثل بالرافضين للاتفاق، والمحبطين الذين لا يرون ان في الأفق اداة قادرة ومهيأة لإسقاطه. وحول هذا الموضوع: مقال آخر.. ربما! ■ ■

كاريكاتير للفنان صلاح عمر



☆ في النسخة المترجمة من الانجليزية إلى العربية للاتفاق التي وزعتها قيادة عرفات. ثغرات غير بريئة في الترجمة، فكلمة Residences. تم ترجمتها احيانا مواطنين، واحيانا سكان. والواقع انها تعني مقيمين. ولا يخفى على أحد الفرق بين المواطن والمقيم. واعتمدنا هنا النص الانجليزي بالنظر إلى عدم ثقتنا بترجمة عرفات

في ذكرى انتصار الثورة الايرانية:

د. حبش يهنيء الرئيس الايراني

بمناسبة ممرور ذكرى انتصار الثورة في ايران بعث الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ببرقية تهنئة إلى الرئيس الايراني فيما يلي نصها:





الاخ حجه الاسلام والمسلمين
الشيخ الهاشمي رفسنجاني
رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية

بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لانتصار الثورة الايرانية المجيدة يسرني ان اتقدم إليكم والى الشعب الايراني المكافح باسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومكتبها السياسي وباسم كوادرها واعضائها ومقاتليها وباسمي شخصيا باحر التهاني واصدق الامنيات

لقد شكل انتصار الثورة الايرانيه نقلة نوعيه في مسار حياة الشعب الايراني الصديق وامد انتصارها الشعوب المكافحة ضد الامبريالية والظلم بالعزم والتصميم على مواصلة النضال قدما نحو تحقيق اهدافها في الحرية والاستقلال الوطني والتقدم الاقتصادي والاجتماعي.

السيد الرئيس.

في الوقت الذي نواصل فيه نضالنا الحازم ضد المشروع الامبريالي / الصهيوني / الرجعي التصفوي وفي القلب منه اتفاق غزة - اريحا المذل. الذي يستهدف تصفية قضيتنا وحقوقنا القومية وفرض الهيمنة الاستعمارية على كامل منطقة الشرق الاوسط. فإننا نتطلع اليكم لتقديم المزيد من الدعم والاسناد السياسي والمادي والمعنوي لنضالنا العادل. إن هذا الأخطبوط الاستعماري الامبريالي - الصهيوني لا يستهدف فقط شعبنا الفلسطيني، او امتنا العربية. وإنما يستهدف ايضا الشعوب الاسلامية المناضلة. لهذا فإن مقاومتنا له ستتواصل وتتصاعد وستتلاحم مع مقاومة كافة هذه الشعوب مهما اشتدت الصعوبات ومهما قست الظروف

وشعبنا الفلسطيني المكافح الذي قدم ويقدم في كل يوم أغلى الشهداء والتضحيات يواصل كفاحه بعزم وتصميم حتى ينتزع حقوقه الوطنية كاملة بما فيها حق العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها قدسنا الخالدة. كخطوة أولى نحو تحرير كامل ترابنا الوطني المقدس

الرفيق تيسير قبعة يزور اليمن ويلتقي الأخ علي سالم البيض وعدد من المسؤولين

قام الرفيق تيسير قبعة نائب رئيس المجلس الوطني - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزيارة رسمية للجمهورية اليمنية. التقى خلالها بنائب رئيس مجلس رئاسة الدولة الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني الأخ علي سالم البيض. كما تباحث مع الأخ سالم صالح عضو مجلس الرئاسة نائب الأمين العام للحزب الاشتراكي وعدد من المسؤولين اليمنيين في الدولة والحزب

وتناول الرفيق تيسير قبعة والأخ علي سالم البيض في لقائهما العلاقات الأخوية بين الثورتين اليمنية والفلسطينية والعلاقات الثنائية بين الجبهة الشعبية والحزب الاشتراكي وسبل تطويرها. وتبادلا الآراء حول تطورات الأوضاع عن ا لساحتين الفلسطينية واليمنية. وقد جدد الأخ علي سالم البيض تأكيد موقف اليمن المبدئي والثابت في دعم الشعب العربي الفلسطيني في نضاله من أجل احقاق واسترجاع كامل حقوقه كما وتناولت اللقاءات تطورات الأوضاع المتعلقة بشأن ايجاد حلول للأزمة التي تمر بها اليمن مشيرا في هذا الصدد إلى الجهود التي تبذل لتجاوز الصعوبات والتعقيدات في الأوضاع الراهنة مؤكدا عزم الحزب الاشتراكي اليمني على مواصلة البحث عن الحلول السلمية للأزمة واتباع الحوار الجاد والمسوول كوسيلة لحل الخلافات وتجاوز التحديات التي تواجه مسيرة الوحدة والديمقراطية وبناء الدولة اليمنية الحديثة.

من جانبه نقل الرفيق تيسير قبعة تحيات الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الحارة بالنتائج التي توصلت إليها لجنة حوار القوى السياسية والتي تضمنتها وثيقة العهد الجديد. مشيرا إلى أن هذه الوثيقة تعد انجازا وطنيا كبيرايسهم في ايجاد المخارج والحلول العملية للأزمة الراهنة التي تمر بها اليمن. تم تناول الرفيق تيسير قبعة الأوضاع والمستجدات السياسية على المساحة الفلسطينية وتصاعد انتفاضة الشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة وأكد على ضرورة حمايتها والمحافظة على استمرارها وتوفير مقومات تصعيدها مشيرا بذلك إلى أهمية وضرورة تأمين وتوفير الدعم العربي حتى تتمكن من التصدي للمخططات التي تستهدف تصفيتها

القيادة المركزية الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية: اتفاق القاهرة، تأكيد على التزام عرفات خيار الاستسلام لشروط اسرائيل

تعقيباً على توقيع صفقة القاهرة بين ياسر عرفات وشمعون بيريس أدلى ناطق رسمي باسم القيادة المركزية الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي

يأتي توقيع هذا الاتفاق دليلا إضافياً على استمرار جناح عرفات في الحركة الفلسطينية في التفريط بمجمل الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، والتزامها خيار الاستسلام لشروط وإملاءات إسرائيل وإدارة الظهر لمصالح الشعب الفلسطيني وإرادته الوطنية.

إن القيادة المركزية الموحدة للجبهتين الديمقراطية والشعبية وفي سياق مجابهة التنازلات التفريطية للجناح البيروقراطي في م ت ف. وإيغالها في مسيرة الاستسلام تدعو القوى الديمقراطية والوطنية وكل الأطراف المعارضة للاتفاق والمناهضة له إلى المبادرة لعقد المؤتمرات الشعبية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي الشتات على طريق تكريس نزع الشرعية عن الجناح البيروقراطي في م ت ف، وانتخاب قيادة سياسية وطنية للشعب الفلسطيني وإعادة بناء م ت ف على أسس ديمقراطية.

كما تدعو الرفاق في حزب الشعب الفلسطيني والدكتور حيدر عبد الشافي إلى الانضمام إلى قوى المعارضة للاتفاق، وإلى تحمل مسؤولياتهم في المواجهة الوطنية العريضة للاتفاق ونتائجه المدمرة على شعبنا الفلسطيني

المفاوضات متواصلة والتساؤلات تتزايد

اين « عملية السلام » ؟!

عوني صادق



قبل أيام انتهت الجولة الثانية عشرة من (مفاوضات واشنطن) التي عقدت وسط موجة من التفاؤل بأن تحرز بعض التقدم أثارته نتائج القمة الأميركية ـ السورية في جنيف، وقد انتهت الجولة، بإجماع كل المراقبين، إلى خيبة جديدة من خيبات (عملية السلام) الأميركية في الشرق الأوسط، بينما انتهت المفاوضات الاسرائيلية ـ الفلسطينية التي شهدتها القاهرة ـ والغرابة منها لا تأتي ـ بتوقيع اتفاق جديد جاء كحلقة جديدة من التنازلات الفلسطينية ضمن سلسلة متصلة من الحلقات لن تنتهي إلا بالاستسلام الكامل للشروط الاسرائيلية.

يحدث هذا وذاك ونحن نرى أن الاسرائيليين لن يتخلوا عن شيء يستطيعون الاحتفاظ به كما لن يغيروا من أساليب تعاملهم العنصري والاجرامي مع الفلسطينيين. وقد عادت وحدات القتل السرية اليهودية إلى استئناف نشاطها وإلى عمليات القتل والاغتيال، واستمرت الممارسات الارهابية التي تنفذها أجهزة الأمن ووحدات الجيش النظامي الاسرائيلية ضد المواطنين العرب في قطاع غزة والضفة الغربية. من ناحية أخرى، تستمر عمليات مصادرة الأراضي وتوسيع المستوطنات القائمة بل والبدء في بناء مستوطنات جديدة في أكثر من منطقة من الأراضي المحتلة.

مع ذلك، لا يزال الإصرار على أن (عملية السلام في الشرق الأوسط) تتقدم، ولا يزال وزير الخارجية الأميركي وارن كريستوفر ينتهز كل فرصة ليعيد التأكيد على التزام الولايات المتحدة وإدارة كلينتون بعملية السلام في المنطقة. كل ذلك جعل الأسئلة والتساؤلات على جميع المستويات تتزايد: اين (عملية السلام)؟!

أولاً: المفاوضات

مع انتهاء الجولة الثانية عشرة من المفاوضات الثنائية، اتفق المراقبون أنه لم يتم احراز أي تقدم على أي من المسارات، واتضح أن الجانب الاسرائيلي مستمر في لعبته المراوغة والابتزاز للأطراف العربية، وذكر انه أراد أن يقلل من أهمية الانطباع الذي خلقته قمة جنيف السورية ـ الاميركية، بل واستغلالها لابتزاز المسارات الأخرى، وقد عاد اسحق رابين وشمعون بيريز والناطقون باسم الحكومة الاسرائيلية إلى الاسطوانة القديمة السابقة على قمة جنيف وتكرار أقوالهم بأن «عمق الانسحاب من الجولان يعتمد على عمق السلام» الذي تتعهد وتلتزم به سوريا، وآخر طبعة عن هذا الموقف أصدرها نائب وزير الخارجية الاسرائيلي يوسي بيلين، الذي قام مؤخرا بزيارة إلى الولايات المتحدة وقد أوحى خلالها بأن توقيع اتفاق سلام مع الأردن قد يسبق التوقيع مع سوريا على اتفاق مماثل.

وفي زيارته إلى الولايات المتحدة، صرح الملك حسين بأنهم طلبوا منه التوقيع على معاهدة سلام مع (اسرائيل)، لكنه فضل الانتظار لتحقيق تقدم على المسارات الأخرى. في هذه الأثناء كانت المفاوضات الثنائية تتواصل، الأمر الذي يؤكد على أسلوب الضغط الأميركي على الأطراف العربية الذي يتيح للاسرائيليين فرص الابتزاز والتهرب معا.

في المسار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، وقبل توقيع اتفاق القاهرة الجديد بساعات كان اسحق رابين يكرر صراحة أن «مسألة التواريخ ليست مقدسة» ويؤكد أن الخلافات واسعة وأن نقاط الخلاف مع الفلسطينيين تعد (بالآلاف)! بينما يؤكد شمعون بيريز في القاهرة وأيضا قبل توقيع الاتفاق المذكور انه لا مجال «للتساهل في المسائل الأمنية»!!

إلى جانب ذلك، نقلت وكالات الأنباء تقارير تفيد بانه من غير المرجح أن تتقدم المفاوضات انتظارا لزيارة سيقوم بها اسحق رابين إلى واشنطن في شهر آذار المقبل. وتقول هذه التقارير انه بعد زيارة رابين سيقوم دينيس روس بزيارة للمنطقة تتبعها زيارة مكوكية

لوزير الخارجية الأميركية، بعدها قد يتم تحريك المسارات المعطلة بدءاً من شهر أيار المقبل».

ثانياً: الممارسات الاسرائيلية في الأراضي المحتلة

لم يكن حادث اغتيال الشهيد سليم موافي، قائد خلايا (صقور فتح) في منطقة رفح، والذي اقدمت على تنفيذه وحدات القتل السرية اليهودية، هو الأول بل سبقه حادث اغتيال الشهيد أحمد أبو الريش. وقد وزع المجرمون الصهاينة أكثر من عشرين رصاصة في صدر سليم موافي تدليلاً على الحقد الدفين وتاكيداً على أن (مفاوضات السلام) الجارية لن تغير أي شيء في حقائق الصراع الثابتة.

وقد أدى الحادث إلى تفجير الوضع الأمني والشعبي في قطاع غزة. فمن مظاهر الحداد إلى المظاهرات إلى العمليات المسلحة، وأخيراً إلى بيان (صقور فتح) الذي أعلن استئناف عمله العسكري رداً على تصاعد الجرائم الاسرائيلية ضد القادة الميدانيين، حتى أولئك الذين استجابوا لتعاليم قيادة (فتح) وعدم التعرض للمحتلين.

وكان نائب وزير الدفاع الاسرائيلي الجنرال (احتياط) مردخاي غور قد أعلن بعد اغتيال سليم موافي أن «اسرائيل ستواصل مطاردة المتشددين في حركة فتح وهي تحت القيادة السياسية لمنظمة التحرير على لعب ذات الدور». وقال غور لراديو العدو: «أولاً سنواصل مطاردتهم وضربهم إلى أقصى درجة ممكنة ثانياً سندعو عرفات وأصدقاءه إلى الالتزام من جانبهم بالاتفاق والتاثير على (فتح) في الشوارع» (الدستور - ٩٤/٢/٥).

من جانبه، امتدح رئيس أركان الجيش الاسرائيلي، ايهود باراك عمل افراد الوحدة السرية الخاصة الذين قتلوا موافي، وشدد باراك في تصريحات للمراسلين الصحفيين على «أن العملية إنجاز هام جداً للوحدات الخاصة وجهاز الأمن العام».

وهكذا تستمر (مفاوضات السلام) المزعومة لتكون غطاء يبعد عن الأنظار كل إجرام المحتلين الصهاينة. وقد فهم هشام عبد الرازق، احد مناضلي (فتح) في غزة اللعبة الاسرائيلية، فصرح قائلاً: «لن نسمح لعملية السلام بأن تكون سيفاً على رقاب شعبنا... لن نتخلى عن حقوقنا الانسانية أو كرامتنا الوطنية. وإذا لم نحقق ذلك في المفاوضات فاننا سنحققه بالتاكيد عن طريق الكفاح ومواصلة المقاومة ضد الاحتلال والسياسة الدموية».

لكن المفاوضات الجدية، وكما أصبح واضحاً للجميع، لن تحقق شيئاً من الحقوق الانسانية ولن تحافظ على الكرامة الوطنية الفلسطينية، ولم يعد مشكوكاً لا في الدور الذي تلعبه هذه المفاوضات ولا في الهدف الذي ترمي إليه، خاصة بعد أن اعاد إتفاق القاهرة رسم الآفاق الحقيقية لسلطة الحكم الاداري الذاتي المنشود.

ثالثاً: مصادرة الأراضي وتوسيع المستوطنات

حتى بعض الذين شاركوا، وما زالوا يشاركون، في المفاوضات و(عملية السلام) يرون انه لا فائدة ترجى من هذه المفاوضات ما لم تتوقف عمليات مصادرة الأراضي وتوسيع وبناء المستوطنات. ذلك لأن استمرار هذه العمليات سينتهي إلى حقيقة بسيطة هي عدم وجود أي أرض يمكن أن تقوم عليها (سلطة الحكم الذاتي). وعندها سيتبين أن الأمر لم يكن أكثر من تنفيذ (الحكم الذاتي الإداري) الذي اقترحه ميناحيم بيغن، ولكن بأسوأ الأساليب وأشكال التضليل.

ولا يمر شهر واحد دون أن تصادر سلطات الاحتلال الوف الدونمات الجديدة من الأراضي وفي كل المناطق. كذلك، بالرغم من التزام حكومة اسحق رابين بعدم إقامة مستوطنات جديدة في فترة المفاوضات، يعلن باستمرار عن وضع حجر الأساس لمستوطنات جديدة هنا وهناك.

وفي أسبوع واحد، بدأت الجرافات الاسرائيلية حملة مكثفة في منطقة بيت لحم وبيت ساحور تمهيداً لمستوطنة جديدة قالت السلطات إنها ستضم ستة آلاف وحدة سكنية خصصت لها السلطات الاسرائيلية آلاف الدونمات في المنطقة. في الوقت نفسه، واصلت هذه السلطات عمليات توسيع المستوطنات في مختلف انحاء الضفة المحتلة، إذا امتدت مستوطنة (افرات) في منطقة بيت لحم إلى عمق قرية (أرطاس) المجاورة، كذلك يحدث قرب مستوطنة (النبى دانيال) المقامة على أراضي قرية (الخضر)، والشيء نفسه تقريباً يحدث لتوسيع مستوطنات أخرى، ويصل مجموع عدد المستوطنات في منطقة بيت لحم إلى (١٢) مستوطنة تطوق المدينة العربية من كل الجهات.

وفي الخليل، تم وضع حجر الأساس لمستوطنة جديدة بمحاذاة مستوطنة (كريات اربع)، وهي الأولى في حملة استيطانية مكثفة اعلنت عنها مجموعة (ايرتس شيلانو) الاستيطانية.

وحول ما يجري كتبت مجلة (البيادر السياسي) تقريراً عن موقف حكومة رابين من الاستيطان تقول: «بعد توقيع اتفاق إعلان المبادىء مع م.ت.ف، وفي ظل إدعاء حكومة رابين برغبتها في تحقيق السلام مع الفلسطينيين... بدأت حكومة رابين بمصادرة مئات بل آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية المحتلة بحجة إقامة محميات طبيعية عليها... وضمن هذا الاجراء اصدرت الإدارة المدنية الاسرائيلية عبر ما يسمى مجلس التنظيم الأعلى سلسلة من الأوامر لمصادرة آلاف الدونمات على طول الضفة يجعل مصير اتفاق إعلان المبادىء مصيراً غير معروف...».

وأضاف التقرير يقول: «رغم كل الشائعات عن تناقص أعداد المستوطنين في الضفة والقطاع مع عملية السلام وما أعلن عن إحداث انطلاقة فيها بعد ١٣ أيلول الماضي، إلا أن إحصاءات المستوطنين لأعدادهم تبين العكس ذلك. فمجلس (يشع) الاستيطاني يقول إن عددهم هو (١٣٦،٤١٥) مستوطناً، وأنه تم بيع (٢٣٠٠) بيت في الأراضي المحتلة منذ تموز ١٩٩٢ حتى ١٣ أيلول ١٩٩٣، فيما تم بيع (٤١٢) بيتاً منذ ١٣ أيلول ١٩٩٣. أي أن هناك زيادة كبيرة على عمليات الاستيطان».

وتتحدث المجلة عن أهداف هذه العمليات، فتقول:

«لا يمكن إلا أن تكون لذلك أهداف عديدة يمكن تلخيصها بما يلي:

- خلق الوقائع على الأرض دون النظر لما يجري على طاولات المفاوضات للتاثير على نتيجتها.
- محاصرة المواطنين العرب في الأراضي المحتلة لفصلهم عن بعضهم بعضاً والتمهيد لخلق كانتونات منفصلة جغرافياً يهدف إلى القضاء على وحدة الولاية الجغرافية للأراضي المحتلة عامة ولأراضي الضفة الغربية خاصة.
- زيادة عدد المستوطنين بشكل كبير مما يجعل ترحيلهم أو تفكيك مستوطناتهم قضية غير عملية وبالتالي النظر إلى قضيتهم ضمن حلين: إما ترحيلهم مقابل عرب ١٩٤٨، وإما إبقاؤهم في الأراضي المحتلة لكي يكون هناك تعايش يهودي - فلسطيني في الكيان الفلسطيني المستقبلي تماماً كما هو الحال داخل الخط الأخضر...
- إبقاء المستوطنات ضمن الخيار الثاني لتكون العين الساهرة والقلاع الحصينة التي يمكن الانطلاق منها لتفتيت وحدة اراضي الكيان الفلسطيني في أية لحظة». (الدستور - ٩٤/١/٢٦).

تلك هي سياسات وممارسات وأهداف حكومة رابين، سواء على الأرض أو على طاولة المفاوضات، وكلها تتم تحت خيمة (عملية السلام) المزعومة. ألا يصبح السؤال المنطقي المطروح، بعد هذا كله، هو: اين (عملية السلام)؟! ■■■

مهرجان جماهيري حاشد في الذكرى ٢٥ لانطلاقة الجبهة الديمقراطية

الرفيق نايف حواتمة:

لن نقبل بكسر وحدة الشعب ومسخ حقوقه الوطنية

الرفيق أبو علي مصطفى:

وحدة الجبهتين مسؤوليتنا جميعاً

عمار الموسوي:

اتفاق عرفات ـ رابين.. اسقاط لحق الشعب الفلسطيني في الأرض والمصير والمستقبل

سيف بن علي:

اتفاق أوسلو يستهدف استكمال الهيمنة الامبريالية على منطقتنا

احياء لذكرى انطلاقتها الخامسة والعشرين وتجديداً للعهد على الوفاء والاستمرار بالثورة والنضال على طريق تحقيق أهداف شعبنا في الحرية والاستقلال، أقامت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين مهرجاناً خطابياً في النادي العربي الفلسطيني في مخيم اليرموك بدمشق. حضره عدد من الممثلين عن السفارات العربية والأجنبية، وقوى حركة التحرر الوطني العربية والأجنبية، وفصائل الثورة الفلسطينية، وحشد من الفعاليات الوطنية الاجتماعية والثقافية والأدبية، وجمع غفير من المواطنين.

وقد شاركت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الرفاق في الجبهة الديمقراطية، احتفالاتهم بذكرى انطلاقة جبهتهم المناضلة. وحضر الاحتفال المركزي وفد من الجبهة على رأسه الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام. كما ساهم الرفاق في الجبهة الشعبية وشاركوا رفاقهم في الجبهة الديمقراطية في التحضير والتنظيم والحشد انطلاقاً من موقع التحالف والعلاقات الوحدوية التي تربط الجبهتين.

وقد ألقى الرفيق أبو علي مصطفى، كلمة باسم القيادة الموحدة للجبهتين، وباسم تحالف القوى الفلسطينية، استهلها بتوجيه التحية للجبهة الديمقراطية في عيدها الذي أضحى يوماً وطنياً يتجدد فيه العطاء الدائم في إطار الحركة الوطنية الفلسطينية والانتفاضة الشعبية الباسلة وفي القيادة الوطنية الموحدة في هذا الزمن الذي يمتحن فيه الجميع في ايمانهم وإرادتهم. وأكد أن يوم ١٣ أيلول الأسود الذي وقع فيه عرفات اتفاق الذل والعار مع العدو الصهيوني والذي أرادوه أن يكون يوماً للاستسلام سيبقى يوماً في ذاكرة شعبنا نجدد فيه العهد كل العهد على رفض الاستسلام والتفريط، نجدد فيه العهد كل العهد على الاستمرار بالثورة، الاستمرار بالكفاح، والاستمرار في التمسك بالبرنامج الوطني و(م.ت.ف) وميثاقها الوطني. وأشار إلى أن هناك حقائق غابت عن أذهان المفرطين أولها أن أبناء شعبنا وأمتنا العربية لن يسقطوا من وعيهم ومن ذاكرتهم أن عدوهم الرئيسي هو العدو الصهيوني المسنود بقوى الشر، القوى الامبريالية وأن لا أحد يمكن أن يلغي ذاكرة الشعب وذاكرة الأمة.

والحقيقة الثانية أن هذا الشعب المناضل لن يقبل بقيادة استسلمت لارادة العدو ولن يقبل بالتنازل عن مكتسباته الوطنية التي حققها بالدماء والتضحيات وعن (م.ت.ف) وبرنامجها الوطني كمكسب وطني، ولن يتخلى عن انتفاضته الباسلة التي لن يستطيع أحد أي كان أن ينكس رايتها سواء بالأوامر أو من خلال التعليمات الفوقية.

والحقيقة الثالثة، هي أن شعبنا، بنضاله، بتاريخه، بقضيته جزء من هذه الأمة، مصيره من مصيرها، ومن يتصور أن بامكانه أن يجعل من شعبنا جسراً لمرور المشروع الصهيوني فهو واهم، فشعبنا سيظل جسراً للتحرير وجسراً للوحدة، وجسراً لتقدم الأمة.

وحول وثيقة المهام التي توصل إليها «تحالف القوى الفلسطينية» أشار إلى أن هذا الاعلان وما سيلحقه من خطوات سيمتحن، ليس بالارادة والايمان فقط، بل بالأداء أيضاً، هذا الأداء الذي يستوجب أن يكون له بعد شعبي ديمقراطي واسع، بحيث تحتشد تحت راياته كل صفوف الوطنيين في الوطن والشتات.

أما الاختبار الثاني، فهو في كيفية الربط بين الخاص والعام، ما بين الوطني والقومي بابداع يجدد في مفهوم الثورة بأبعادها التكتيكية والاستراتيجية.

وحول وحدة الجبهتين الشعبية والديمقراطية قال: إن هذه الوحدة يجب أن تمتحن باتخاذ الخطوات الضرورية للارتقاء بها لأنها صمام الأمان لوحدة الحركة الوطنية وقواها الديمقراطية والثورية، وهذا يتطلب منا جميعاً أن نتحمل مسؤولياتنا لتحويل قرارات القيادة المركزية إلى فعل على الأرض وفي الميدان. يجب أن يعرف الجميع من رفاقنا في الجبهتين أن هذا هو الامتحان الجدي لجدارتهم للارتقاء بهذا العمل النبيل نحو الوحدة الكاملة.



مهرجان الذكرى اليوبيلية لانطلاقة الجبهة الديمقراطية. المنصة الرئيسية

بعد ذلك القى الأخ عمار الموسوي نائب رئيس المكتب السياسي لحزب الله كلمة القوى الوطنية والاسلامية اللبنانية تناول فيها المستجدات والأوضاع السياسية في المنطقة وقال إن ما حصل في أوسلو ليس اتفاقا وإنما تنازل وإسقاط وتفريط بحق الشعب الفلسطيني في الأرض والمصير والمستقبل، ودعا إلى ترجمة الوحدة بين الجبهتين الشعبية والديمقراطية وتحشيد طاقات الشعب الفلسطيني على قاعدة اسقاط اتفاق الذل والعار.

وحول علاقات التحالف الضروري بين القوى الديمقراطية والاسلامية والوطنية قال يجب أن يفهم الجميع ان المنظمات الديمقراطية والوطنية لا تلغي الاسلام وكذلك فإن المنظمات الاسلامية لا تلغي المنظمات الديمقراطية لذلك يجب ان لا نخشى بعضنا بل نشد أزر بعضنا من أجل انجاز المهمات الكبيرة التي تتطلبها الظروف الجديدة التي خلفها اتفاق الاستسلام في أوسلو ودافوس.

ثم ألقى الرفيق سيف بن علي، الأمين العام لجبهة التحرير الوطني البحرانية. استعرض فيها الأوضاع التي تعيشها الأمة العربية، والتي يكمن أساسها في نهج العداء للديمقراطية، وانتهاك حقوق الانسان وتغييب الجماهير وقواها الحية والفاعلة عن المشاركة في تسيير أمور أقطارنا العربية.

وقد أكد على ضرورة التصدي لاتفاق اوسلو الهادف إلى استكمال الهيمنة الامبريالية على منطقتنا بكاملها، ليس سياسيا وعسكريا فحسب وإنما اقتصادي بالدرجة الأولى.

وقد عبر الرفيق بن علي عن تضامن حركات التحرر الوطني مع الأقطار العربية التي ما زالت صامدة في وجه الضغوط المتعددة الأشكال التي تمارسها الامبريالية والتي تتعرض للحصار والتجويع، وناشد الأخوة في اليمن الحفاظ على مسيرة الوحدة والديمقراطية. وفي ختام كلمته أكد أن اجتياز الأخطار وتحقيق الحقوق تبدأ خطواته الأولى في الديمقراطية واحترام حقوق الانسان.

والقى الرفيق نايف حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين كلمة الجبهة الديمقراطية تناول فيها مسلسل التنازلات الذي أقدمت عليه قيادة عرفات منذ مؤتمر مدريد وصولا إلى اتفاق أوسلو ـ واشنطن التفريطي. وقال في مدريد نجحت اسرائيل والادارة الأمريكية في جر عرفات وفريقه إلى شروط شامير في تجزئة الشعب الفلسطيني وشطب ٤ ملايين فلسطيني في الشتات، وتجزئة الأرض والحقوق والتخلي عن قرارات الشرعية الدولية والعربية والفلسطينية، لذلك قلنا لا لمدريد، لا لشروط شامير. وقدمنا في حينه البديل: نذهب بتمثيل شامل لشعبنا في الخارج والداخل والقدس، وقد يصارع عدوه على قاعدة قرارات الشرعية الدولية وعلى أساس حلول شاملة حتى النهاية. وعند التنفيذ يطبق مبدأ الأرض مقابل السلام: الانسحاب الكامل، تقرير المصير، العودة، الدولة المستقلة مقابل السلام. غير أن عرفات أصر على الذهاب إلى مدريد بشروط شامير.

وبعد أن تحدث عن التنازلات التي قدمت خلال مسيرة مدريد ـ واشنطن وصولا إلى اتفاق أوسلو، قال: إن مفاوضات أوسلو جرت من وراء الشعب الفلسطيني ومن وراء ظهر رئيس الوفد الفلسطيني وأغلبية أعضائه. وأضاف أن هذا الاتفاق عمق الانقسام في صفوف الشعب، وجعل من أرضنا أرضا متنازعا عليها وتجاهل أربعة ملايين فلسطيني في الشتات وأسقط حق تقرير المصير والدولة وحق العودة، وتجاهل الضفة، وأهمل مليون فلسطيني في الأراضي المحتلة عام ٤٨ . وأسقط حق الحرية للأسرى والمطاردين، إضافة إلى الاستيطان والضم الصهيوني الزاحف، وسلم بحق اسرائيل في الوجود إضافة إلى التطبيع الأمني والاقتصادي والثقافي لتحويل الحكم الذاتي المحدود إلى جسر عبور اسرائيل إلى البلدان العربية.

وبعد أن دعا إلى الاستفتاء الشعبي واحترام إرادة الشعب، تناول الانتخابات التي جرت في الوطن المحتل باعتبارها تؤشر إلى مزاج الشعب حول الاتفاق، والأخطاء التي وقعت في انتخابات نقابة مهندسي غزة. وقال اننا ندعو إلى تجاوز هذه الأخطاء وإلى احترام قواعد التحالفات والائتلاف في العمليات الانتخابية لقطع الطريق على قوائم أطراف اتفاق الذل والاذعان بتوحيد القوائم الانتخابية لقوى المعارضة.

وأضاف: اننا ندعو إلى تعزيز الجبهة الوطنية العريضة وتفعيل كل التحالفات الوطنية لاسقاط الاتفاق ونحو سلام شامل متوازن، وفي هذا السياق طالب باجراء انتخابات بلدية بديلا للتعيين، وطالب حزب الشعب والدكتور حيدر عبد الشافي إلى الانضمام للمعارضة العريضة والوطنية الكبرى من أجل حل عادل.

وقد دعا إلى نزع الوصاية المصرية على القرار الفلسطيني، والعودة إلى القرار الوطني المشترك باسقاط اتفاق أوسلو ـ واشنطن، وإلى التوقف عن الايغال في السياسة الانفرادية والانقسامية المدمرة والعودة إلى القواسم المشتركة: برنامج (م ت ف) الموحد، وحذر من محاولات تعويم اتفاق أوسلو ـ واشنطن، ومن مناورات رابين. ثم دعا إلى تفعيل المسيرة الوحدوية للجبهتين الشعبية والديمقراطية، كما دعا إلى تفعيل تحالف القوى الفلسطينية وعقد المؤتمرات الشعبية.

وفي ختام كلمته دعا إلى التضامن العربي، ورفع الحصار الظالم عن العراق وليبيا، وتعزيز مسيرة الوحدة والديمقراطية والاصلاح في اليمن وتطبيق ميثاق العهد والاتفاق على بناء الدولة الديمقراطية الحديثة. كما دعا إلى السلم الأهلي في الجزائر، ووضع حد للعنف وحرب التدمير التي انهكت الجزائر وعطلت دورها العربي والافريقي والدولي ■■

عودة للانتخابات النقابية والمهنية في الأرض المحتلة :

النتائج تعكس حقيقة الموقف الجماهيري الرافض للاتفاق

الانتخابات الطلابية والنقابية والمهنية التي جرت في الأرض المحتلة مؤخراً ، عكست حقيقة الموقف الجماهيري الرافض لاتفاق أوسلو ـ واشنطن بعيداً عن استطلاعات الرأي الموجهة ... لكنها كشفت ، في الوقت ذاته عن عيوب وأخطاء كبيرة لدى القوى المناهضة للاتفاق ينبغي تجاوزها قبل فوات الأوان .

وتأتي أهمية هذه الانتخابات التي جرت في عدد وافر من المؤسسات والهيئات الوطنية والمراكز الاجتماعية الفلسطينية ، ليس من كونها فقط الحقت سلسلة من الهزائم المنكرة بالطرف الآخر (الفريق المؤيد للاتفاق) ... وإنما باعتبارها مؤشراً هاماً للمزاج الشعبي الفلسطيني الرافض قطعاً للاتفاق المذكور ، ومقياساً للمدى الذي يمكن أن يذهب إليه هذا الشعب في التعامل مع النتائج المترتبة على ذلك .

وعلى الرغم من كثرة استطلاعات الرأي التي أجرتها جهات مختلفة لمعرفة حقيقة الموقف الجماهيري من هذا الاتفاق ، إلا ان هذه الاستطلاعات ظلت تعبر عن مواقف الجهات التي تبنتها ، أو اشرفت عليها ، اكثر بكثير مما تعبر عن رأي هذه الفئة أو تلك الشريحة من المجتمع الفلسطيني .

المزاج الجماهيري :

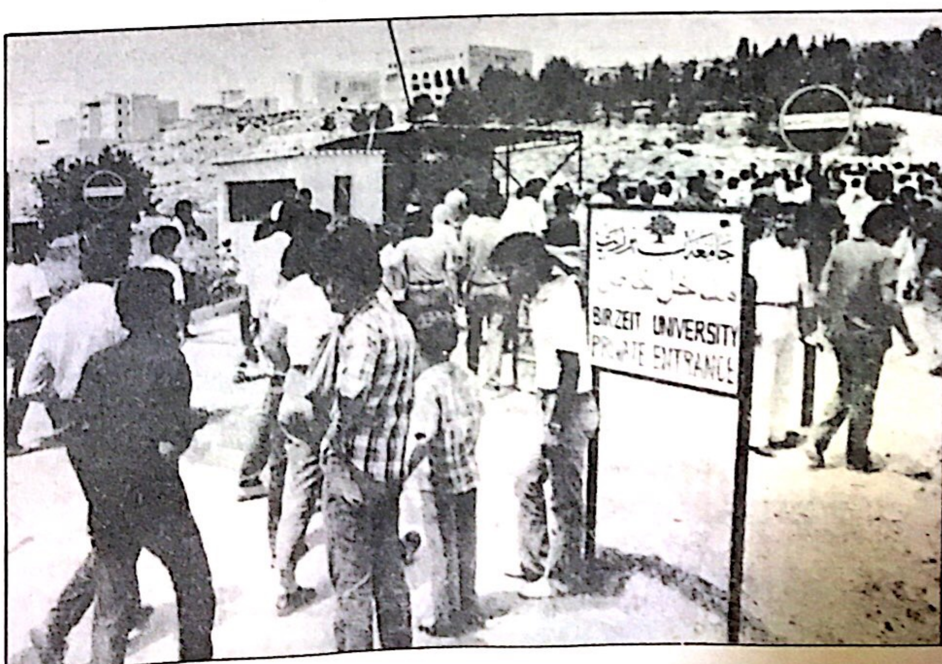
يمكن القول ، إن غياب الاستفتاء الشعبي الشامل لأبناء الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ، على حد سواء ، بسبب خوف فريق أوسلو واشنطن القاهرة ، من نتائج هذا الاستفتاء ، افسح المجال أمام إمكانية التلاعب بحقيقة الموقف الجماهيري من اتفاق أوسلو ، تاركاً لاستطلاعات الرأي الموجهة أن تقرر هذا الموقف وفقاً للجهة التي تقف وراء الاستطلاع .

وهكذا ، ففي ظل غياب العامل الحاسم ـ الاستفتاء الشامل ـ والدلائل التي تتواتر منذ الآن حول تراجع قيادة عرفات عن إجراء الانتخابات التي وقعت عليها كبند مستقل في اتفاق أوسلو ... تصبح الانتخابات التحتية النقابية والمهنية وغيرها عاملاً هاماً في تقرير اتجاهات الرأي العام ومعرفة المزاج الشعبي الفلسطيني .

وقد جاءت الانتخابات التحتية التي جرت داخل الوطن مؤخراً ، لتؤكد بالملموس أن أغلبية الشعب الفلسطيني تعارض الاتفاق وترفض « السلطة » المنبثقة عن الاتفاق باعتبارها سلطة ستظل خاضعة للاحتلال الذي يناضل ابناء هذا الشعب للخلاص منه .

إن أهمية هذه الانتخابات ايضاً ، تنبع من كونها تتجاوز الإطار المؤسساتي أو المهني المحدود إلى التعبير عن رأي قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني كما سيتضح لاحقاً ولنبدأ من جامعة بير زيت :

يجمع المراقبون على ان هذه الجامعة تمثل مقياساً لمختلف اتجاهات الرأي العام الفلسطيني . فهي أولاً تضم طلاباً يمثلون مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية ، كما انها ثانياً ، تحوي مختلف التيارات السياسية الفلسطينية .. وهي ثالثاً ، المكان الذي يجتمع فيه أو ينتمي إليه معظم اعضاء الوفد الفلسطيني المفاوض قبل أن يجمد عرفات مهمتهم منذ توقيع الاتفاق . ولكل هذه الأسباب ، فقد ظلت هذه الجامعة في نظر الكثيرين احد اهم الأمكنة المؤثرة في الداخل لما لها من تاثير مباشر على الطلبة وبالتالي على توجيه الرأي العام . ولكن المشكلة أن هذه الجامعة ـ تركت الانطباع لدى الكثيرين ايضاً ، على انها قلعة من قلاع الفريق المؤيد للاتفاق التي يصعب فتح ابوابها .



غير ان اهمية الفوز الذي حققته القوى المناهضة للاتفاق حين اكتسحت كافة مقاعد مجلس الطلبة ، لا تكمن في انه وجه ضربة قوية إلى الطرف الآخر فحسب ، بل أثبت ان هذه القلعة يمكن فتحها والسيطرة عليها وعلى غيرها ايضاً . وما من شك ، في أن فوز المعارضة في جامعة بير زيت اعتبر مؤشراً هاماً للموقف الجماهيري أكثر منه دالاً على موقف طلبة الجامعة فحسب .

لكن بيرزيت لم تكن سوى البداية (الأولى بعد الاتفاق) ، ففي خلال الفترة التي تلت توقيع اتفاق أوسلو ، جرت معارك انتخابية ضارية بين الفريقين (المؤيد والمناهض) ، بدءاً من معهد المجتمع في رام الله ، مروراً بالجامعة الاسلامية وجمعية المهندسين في غزة ، إلى لجنة المحامين العرب ونادي مخيم شعفاط في القدس ، إلى النادي الارثوذكسي في بيت ساحور ... وغيرها . وقد أسفرت هذه الانتخابات عن نتائج باهرة لصالح القوى المناهضة للاتفاق مقابل خسائر فادحة للقوى المؤيدة التي هزمت في معظم المواقع ، أو تم حشرها في زوايا صغيرة في المواقع المتبقية .

ويمكن الاستدلال اكثر على تجاوز هذه الانتخابات ابعادها المحدودة إلى الإطار السياسي العام ، من خلال النتائج التي حققتها انتخابات النادي الأرثوذكسي في بيت ساحور . فبناء على التقارير الواردة من الوطن المحتل ، يتضح أن المشاركين في هذه الانتخابات انقسموا ، منذ البداية إلى لائحتين : واحدة ضد اتفاق اوسلو والثانية مع الاتفاق ، ما يعني ان الانتخابات اصبحت سياسية بالدرجة الأولى . والملاحظة الملفتة هنا ، ان انتخابات هذا النادي اكتسبت بعداً اجتماعياً عميقاً حين راحت كل لائحة تجند انصارها بينما تمثلت كل عائلات المدينة تقريباً في قوائم المرشحين .

وبناء على التقارير ايضاً ، فإن عدد المشاركين بلغ نحو ٢٢٠٠ شخص يشكلون حوالي ثلثي الأشخاص الذين يحق لهم التصويت في الانتخابات البلدية وعددهم حوالي ٣٤٠٠ شخص . هذا يعني أن الانتخابات تجاوزت فعلياً إطار « النادي » لتمثل الجزء الأكبر من المزاج الجماهيري السائد في المدينة . اما بالنسبة لمجريات الأمور ، وحتى لا نذهب بعيداً في التفاصيل ، يكفي أن نشير إلى ان عدد الذين شاركوا في التصويت بلغ ٢٠٤٠ شخصاً ، اي ما نسبته ٩٢,٧٪ من حجم الذين يحق لهم الإقتراع . وكانت النتيجة النهائية ، فوزاً واضحاً للائحة القوى المناهضة للاتفاق ، حيث فازت الجبهة الشعبية باربعة مقاعد من بين ثمانية مقاعد للقوى المناهضة للاتفاق ، بينما لم يفز انصار الاتفاق إلا باربعة مقاعد فيما يعتبر هزيمة ساحقة منيت بها على يد القوى المناهضة .

ولكن السؤال الآن ، ما الذي يعنيه ذلك كله ؟

في معرض الإجابة عن هذا السؤال ، لا بد من التأكيد ليس فقط على الموقف الجماهيري الرافض للاتفاق ، بل وعلى التحولات العميقة الجارية داخل المجتمع الفلسطيني والتي بدأت تعبر عن ذاتها بصورة مضطربة لدرجة يمكن معها القول ، إن المجتمع الفلسطيني وصل إلى درجة الغليان السياسي في هذه المرحلة المصيرية ، ولا نريد العودة إلى استطلاعات الراي لتاكيد ذلك ، فما يحدث على الأرض اقوى من كل الاستطلاعات . ولكننا نود التاكيد على أن هناك فرصة سانحة تماماً امام القوى المناهضة للاتفاق لالتقاط زمام المبادرة ، والقيام بخطوات عملية ملموسة لنزع « الشرعية » الجماهيرية عن قيادة عرفات ، وتشكيل البديل الوطني الديمقراطي إذا ما احسنت هذه القوى ادارة المعركة بصورة جيدة ، واستخدام تكتيكاتها وتحالفاتها على نحو منطقي وواقعي في الآن ذاته .

أخطاء المعارضة :

غير ان تجربة الانتخابات التحتية التي تحدثنا عنها آنفاً ، تطرح العديد من التساؤلات عن مدى جدية والتزام القوى المناهضة للاتفاق في التصدي لمهمات من هذا النوع . وهي تجربة ـ اقل ما يقال فيها ـ انها بحاجة إلى المزيد من الجهود لبلورتها على أسس صحيحة ، إذ على الرغم من التوصل إلى اعلان « تحالف القوى الفلسطينية » بعد طول انتظار ، فقد اثبتت الأيام التالية أن اعلان هذا التحالف لم يغير الشيء الكثير على أرض الواقع ، خاصة على صعيد الأرض المحتلة ، حيث الفئوية ومحاولات السيطرة ، والنظرة التنظيمية الضيقة ما تزال هي السائدة . وربما نذهب بصراحة اكثر إلى حد القول ، أن بعض هذه القوى ، والإسلامية منها بشكل خاص ، ما تزال تغلب المصلحة الذاتية على التحالف السياسي ، والخاص على العام والمصلحة الوطنية .

المفارقة الملفتة هنا ، ان القوى المناهضة للاتفاق ظهرت في خضم هذه المعارك الانتخابية مفككة وغير متجانسة على عكس الفريق الآخر (المؤيد للاتفاق) الذي بدا اكثر انسجاماً بالرغم من خسائره الفادحة في معظم المواقع . فما جرى في انتخابات جمعية المهندسين في غزة يعطي الدليل على هشاشة « التحالف » بين هذه القوى من خلال عدم ترجمة هذا « التحالف » إلى واقع ملموس يخدم الأغراض التي انشىء من أجلها .

لقد ادى اصرار بعض القوى الاسلامية على عدم التنسيق في انتخابات هذه الجمعية ، او الدخول في لائحة موحدة مع قوى المعارضة الأخرى ، إلى خسارة هذه القوى لتفوز بدلاً منها حركة فتح ـ القيادة المتنفذة . وكانت النتيجة فوز حركة حماس بخمسة مقاعد مقابل اربعة مقاعد لحركة فتح . صحيح أن حركة فتح خسرت الأغلبية المطلقة ، كما في كثير من المواقع ، لكن خسارة القوى المؤيدة للاتفاق ستكون اكبر بكثير فيما لو جرى التنسيق والتعاون بين كافة القوى المعارضة .

وإلا ما معنى قيام تحالف سياسي لا ينعكس بدوره تحالفاً في النقابات والمؤسسات الوطنية والاتحادات الشعبية ، سواء في داخل الوطن المحتل ام خارجه ؟

وغني عن القول ، ان اخطاء المعارضة لا تقتصر على جمعية المهندسين في غزة ، بل حدثت وما تزال تحدث في كثير من المواقع . وحتى في جامعة بيرزيت التي حققت فيها المعارضة فوزاً ساحقاً كان هنالك بعض الأخطاء ، حيث امتنعت بعض القوى عن الدخول في « التحالف » فيما رفض البعض الآخر التصويت لصالح لائحة القدس أولاً .

وللأسف ، فإن هذا بحد ذاته مؤشر هام ، لا يوحي بكثير من الثقة ، على ان هذه القوى قادرة ، أو على الأقل ، ترغب في التقاط الفرصة المتاحة الآن والتي أشرنا إليها .. وهذا معناه ان القوى المناهضة للاتفاق ، إما انها غير جاهزة لتعبئة الفراغ السياسي الناجم عن تخلي القيادة المتنفذة وانتقالها إلى موقع آخر ، أو انها عاجزة عن التقاط الفرصة حتى لو اتت هذه الفرصة على طبق من ذهب ، حيث ان بعض القوى ما زالت تحبذ العمل الفصائلي املاً في تحقيق بعض المكاسب الصغيرة هنا وهناك ، والتي لن ترتقي مهما كبرت إلى مستوى المهام المطروحة ، بل إن بعض القوى ما زالت تحول دون إحياء القيادة الوطنية الاسلامية للانتفاضة من اجل تفعيلها ، واحداث نقلة نوعية في فعالياتها النضالية لكي تتلاءم مع ظروف المرحلة الجديدة ، التي تحتاج اول ما تحتاج إلى تكاتف كل الجهود وتوفير سبل الدعم اللازمة لاستمرارها وتصعيدها .

وفي كل الحالات ، فإن الخاسر الأكبر جراء ذلك كله هو الشعب الفلسطيني الذي رأى مع الاعلان عن قيام « تحالف القوى الفلسطينية » بصيصاً من النور في نهاية النفق المظلم . فهل تعيد القوى المناهضة للاتفاق النظر في مواقفها بحيث ترتقي إلى مستوى آمال وطموحات الشعب الفلسطيني ؟ سؤال بحجم المسؤولية التاريخية نضعه برسم المعارضة الفلسطينية بمختلف تياراتها في هذه المرحلة المصيرية ■■

سياسة اسرائيلية جديدة لتجويع معارضي الاتفاق وعائلاتهم :

ختم خاص يحرّم على معارضي الاتفاق العمل في «اسرائيل»

«الهدف» ـ الأرض المحتلة

بدأت سلطات الاحتلال منذ أيام بانتهاج أسلوب جديد من شأنه أن يؤدي إلى التجويع ودق الاسافين وخلق البلبلة في صفوف العمال الفلسطينيين بينهم وبين نقاباتهم المهنية مما قد يحمل نتائج وخيمة.

فقد اتضح من خلال بعض الوثائق ومن احاديث مع عدد من العمال من قطاع غزة، إن سلطات الاحتلال عمدت إلى مصادرة تصاريح العمل الممغنطة التي يسمح للعمال بموجبها بالدخول للعمل في اسرائيل واستبدالها باستمارات تحمل رقم هوية العامل وختماً عليه عبارة «معارضون» وحين سأل العمال الفلسطينيون مسؤولي الاحتلال عن معنى هذا الاجراء كان الجواب «انتم معارضو اتفاق السلام ولذلك، ممنوع عليكم الدخول إلى اسرائيل والعمل فيها».

وقد تم الحصول على العديد من هذه الاستمارات التي سلمت للعمال بعد مصادرة تصاريح العمل التي كانت بحوزتهم، وكان جزء من هذه الاستمارات قد صدر بعد الاتفاق، الذي تم التوصل إليه بين العمال ونقاباتهم من جهة وبين سلطات الاحتلال من الجهة الأخرى، والقاضي باعادة التصاريح المصادرة والتوقف عن مصادرتها بهذه الذريعة.

وقال العمال بعد التوصل إلى الاتفاق توجهنا إلى الادارة المدنية لاستعادة تصاريحنا المصادرة لكننا وجدنا انهم قاموا بوضع الختم نفسه مرة أخرى وعليه تاريخ يوم ١٩٩٤/٢/٣ ثم اعادونا على اعقابنا!

ولم تكتف سلطات الاحتلال بهذا، بل قامت بتوجيه عدد كبير من العمال بعد رفض الاستجابة لطلباتهم إلى اتحاد النقابات العمالية «ليعطيكم هو التصاريح» وفي مقر اتحاد النقابات حضر العديد من العمال قال احدهم «احمد رسلان» قالوا لي في الادارة المدنية اذهب إلى النقابات وراسم البيا[ن] ليوقعوا لك على هذا الطلب وليعطوك تصري[ح] عمل.

وقال امين سر النقابات العمالية في قطا[ع] غزة انه امر خطير وهدر لدمائنا وقد حذ[رنا] سلطات الاحتلال منه، منذ أكثر من شهر ونحن نحاول وضع حد لهذه الممارسات ال[...] فهل يعقل ان يقوم الاحتلال بتصنيف ا[بناء] الشعب الفلسطيني بين مؤيد ومعارض [...] ليكون هذا شرطا للحصول على تصريح [...]

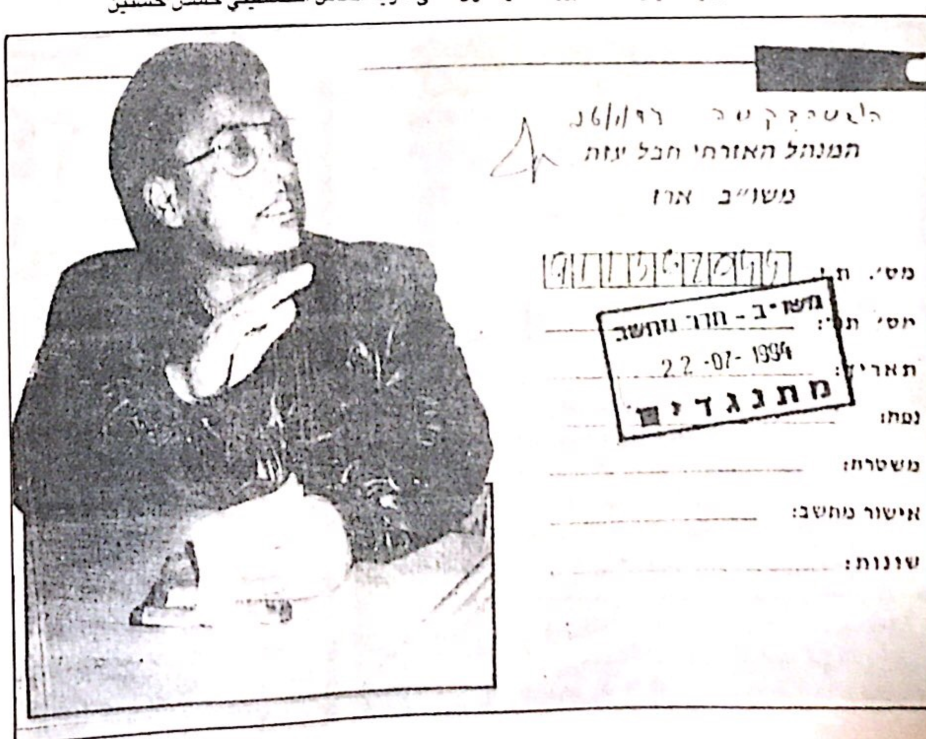
وقال نائب الأمين العام لاتحاد النقاب[ات] عايش عبيد انها محاولة للتخريب [على] المسيرة السلمية واتفاق المبادىء و[...] خلق حالة من اليأس ازاء المسيرة السلمية [...] خلق البلبلة بين اوساط الشعب الفلسطيني[...] وحتى لو كان الأمر صحيحا وكان هذا العامل أو ذاك معارضا لاتفاق السلام. فهل هذا مبر[ر] لتدخل الاحتلال ولاقدامه على معاقبة العما[ل] وتجويع عائلاتهم؟! انها محاولة للصيد في مياه عكرة!

واعتبر العمال وممثلو النقابات ومختلف الهيئات في قطاع غزة أن هذه الممارسات هي تحريض على شعبنا وقيادته ونحذر سلطات الاحتلال من انفجار شديد لن يكون بالامكا[ن] السيطرة عليه اذا ما استمرت سياسة التجويع هذه تحت هذه الذريعة الساقطة!

واستنكر ممثلو النقابات الفلسطينية محاولة سلطات الاحتلال اظهارهم امام العمال وكانهم هم الذين يصدرون التصاريح معتبرين[ها] محاولة لضرب وحدة العمال والتفافهم حول نقاباتهم، وخاصة بعد نجاح الاعتصا[م] والاضراب عن الطعام الذي نفذوه مؤخرا احتجاجا على هذه السياسة.

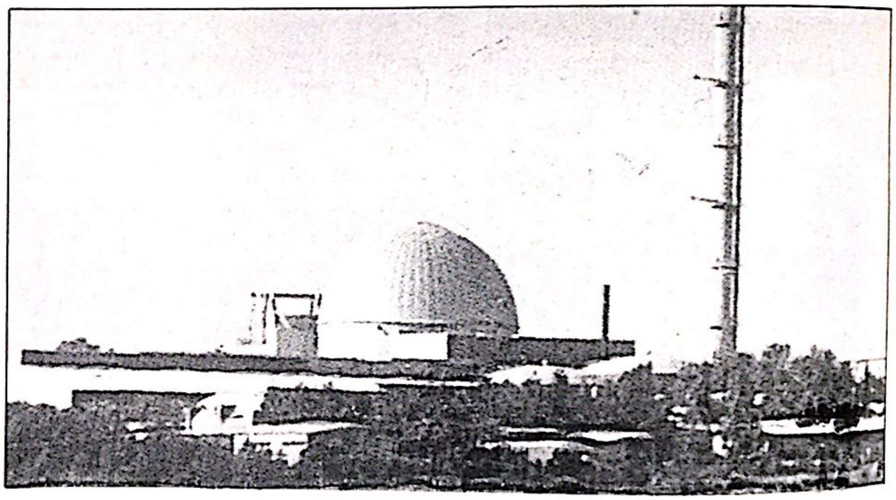
وكانت صحيفة الاتحاد الحيفاوية قد ذكرت في أحد تقاريرها انه تواجد في المكان النقابي بنيامين غونين فاتصل بغوجانسكي لابلاغها بما يحدث، ومنبها من خطورة ذلك، فقامت بارسال رسالة عاجلة إلى رئيس الحكومة ووزير الأمن اسحاق رابين طالبته فيها بوقف هذه الاجراءات التجويعية وبوقف هذه السياسة التي قد تؤدي إلى نتائج وخيمة ما بين العمال ونقاباتهم ■ ■

الختم الاسرائيلي الذي يحمل تعبير «معارضون» على هوية العامل الفلسطيني حسن حسنين



« الكتلة الحرجة »

كتاب آخر يكشف القدرات والمواقع «العسكرية النووية» الإسرائيلية ويكشف أسراراً جديدة عن أسباب حرب حزيران



مفاعل ديمونه النووي في صحراء النقب

تحسباً لعدم كفاية الترسانة النووية - أكثر من ٢٠٠ قنبلة ذرية - تصنع اسرائيل غازات سامة ومختلف الأسلحة البيولوجية، كما طورت قدرة قتال نووي متعددة المستويات.. هذا ما جاء في كتاب صدر حديثاً بعنوان «الكتلة الحرجة» لمؤلفيه وليام باروز وروبرت وندرم.

وتتضمن الترسانة النووية الاسرائيلية انواعاً مختلفة من قذائف المدفعية النووية إلى الألغام الأرضية النووية، إلى القنابل الذرية الكاملة المجهزة للايصال عبر صاروخ أريحا البعيد المدى، ولديهم - الاسرائيليين - خزين من القنابل النيوترونية وهي قنابل تقتل بالاشعاع بدل التفجير.

كما يكشف الكتاب عن أن اسرائيل استطاعت تقليص نوع واحد على الأقل من الأسلحة النووية بحيث يمكن حمله في حقيبة سفر عادية.

ومعظم موجودات اسرائيل النووية تتركز في مثلث قاعدته تحاذي ساحل البحر المتوسط وقمته القدس، مفاعل ديمونه، الذي جهزته فرنسا في شمال صحراء النقب، وآخر في وادي سوريك إلى جنوب ساحل تل أبيب، إلا أن تصميم القنابل وتجميعها يتم في منشأة يصطلح اسمها: القسم العشرين، بالقرب من حيفا، وبالقرب منه توجد مختبرات لتطوير الصواريخ المعروفة باسم القسم الثاني والأربعين. وهناك أيضاً قسم البحوث العسكرية النووية في المعهد العلمي الوطني «التخنيون» بالقرب من حيفا أيضاً. وبالقرب من مجمع سوريك تقع منطقة اختبار الصواريخ، أي «الميخيم» بالعبرية، وهو موقع يقع بالقرب من بئر يعقوب، وينتج صاروخ أريحا في معمل تحت الأرض، أما مخابىء السيطرة والتحكم فتقع في مدينة تل أبيب وتحت الأرض بالطبع، وهناك قاعدة أخرى مشابهة تقع تحت أرض قاعدة نيفاتيم الجوية الواقعة عند أطراف النقب.

إلا أن المنشأة النووية الأكثر حساسية في اسرائيل هي مخابىء الأسلحة النووية في قاعدة «تل نوف» الجوية في ريموفوت والحقول القريبة التي تحتوي على مخابىء صواريخ أريحا في التلال الواقعة إلى الغرب من هضاب القدس بالقرب من بلدة زكريا. وتحتوي تلك المخابىء على ٧٠ قنبلة ذرية جاهزة لتحميلها على متن «الأسراب السوداء» وهي عبارة عن وحدة من قاذفات F.16 على اهبة الاستعداد طوال ٢٤ ساعة.

حقول الصواريخ هذه، تضم كلاً من: صاروخ اريحا - واحد، ويبلغ مداه ٧٠٠ ميل، واريحا - ٢ ، ومداه ١١٠٠ ميل، ويقول الكتاب أن صور الأقمار التجارية العادية اظهرت ٥٠ مخبأ لصواريخ اريحا خلال عام ١٩٩٣ ■■

كما يكشف الكتاب عن موقع استراتيجي آخر، وهو مخبأ للقنابل الذرية قرب قرية تيروش على الطريق رقم ٣٠٢ جنوب التقاطع بين سكة حديد تل أبيب - القدس، وواحد من أكبر الطرق العامة التي تربط الشمال بالجنوب، وعلى مسافة ٥ دقائق بالسيارة من مقر «الأسراب السوداء» وصواريخ اريحا..

وتعزز اسرائيل قدراتها النووية بصناعة أسلحة كيماوية في مصنع مكون من خمسة طوابق تحت الأرض في ديمونه، وهناك في نيس تسيونا جنوب تل أبيب مصنع أسلحة بيولوجية.

والكتاب «الكتلة الحرجة» الذي يعتبر الأحدث في سلسلة الكتب التي تتحدث عن الصناعة العسكرية النووية في اسرائيل، والتي كان آخرها عملية «شمشوم» لسايمون هيرش، لا يكشف الجديد الجديد، إلا انه يتوسع في معلومات سابقة متداولة، وهذا بحد ذاته مفيد للغاية في حالة توفر النية لاستخدام هذه المعلومات، لكن ما يكشفه الكتاب لأول مرة، تفسير جديد لحرب ١٩٦٧ ، حيث يشير الكتاب إلى ان اسرائيل قد طورت اسلحة نووية مدمرة عام ١٩٦٥ ، وفي ٢٦ ايار عام ١٩٦٧ حلقت طائرتان مصريتان طراز ميغ ٢١ فوق ديمونه على ارتفاع ٥٢ الف قدم، إلا ان سلاح الجو الإسرائيلي اخفق في اسقاطها، وقد خيم قلق عميق على رئيس الأركان الاسرائيلي في ذلك الوقت اسحق رابين [رئيس وزراء العدو الاسرائيلي اليوم] ونائبه عيزر وايزمان، وفي اليوم التالي بدأت بالفعل استعدادات للقيام بهجوم وقائي. والواقع ان هذا الكشف يعتبر قراءة جديدة لأسباب العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ .

والسؤال حول توقيت صدور الكتاب أصبح سؤالاً ممجوجاً لكثرة التصنيفات ذات الطبيعة التآمرية لأسباب توقيت صدور مثل هذه الكتب، ويمكن ان يُقال إن هذا الكتاب يهول من مقدرات اسرائيل العسكرية كمحاولة للضغط المتزايد على الأطراف العربية للاستسلام، ولكننا لن نقول ذلك ونكتفي بفقرة من الكتاب نفسه ونترك للقارىء التكهن برسالة هذا الكتاب، يقول النص حرفياً: [إن إلقاء قنبلة ذرية على تل ابيب أو حتى بضع قنابل على اهداف منتشرة في طول البلاد وعرضها، سيؤدي إلى شل اسرائيل، ولكن هذا لا ينهي قدراتها على الرد بشكل مخيف وبوسائل مدمرة متنوعة!].

بيان مشترك صادر عن القوى الديمقراطية الفلسطينية الأربعة

في أعقاب توقيع اتفاق عرفات ـ بيريز في القاهرة، اصدرت الفصائل الديمقراطية الفلسطينية الأربعة (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، جبهة التحرير الفلسطينية، جبهة النضال الشعبي) بياناً سياسياً اعتبرت فيه أن توقيع عرفات بمثابة استسلام كامل للشروط التي أصر عليها رابين. وهو الأمر الذي يفضح ادعاءات عرفات حول السيادة والكرامة. فالاتفاق الجديد تسليم صريح بسيادة اسرائيل حتى على كيان غزة ـ أريحا الممسوخ. كذلك لاحظ البيان أن توقيع اتفاق القاهرة لم يمنع اسرائيل من مواصلة أعمال القمع والاغتيال التي تقوم بها فرق الموت الاسرائيلية، وتسريع عملية مصادرة الأراضي وتهويدها واحياء مشروع القدس الكبرى التي تمتد من رام الله إلى الخليل.

كذلك بممارستها للمماطلة والضغط لاعتصار المزيد من التنازلات من فريق عرفات. من جهة أخرى لاحظ البيان أن اسرائيل تواصل تلميع صورتها على الصعيد الدولي بحجة السلام المزعوم. وتسير قدماً في صياغة معالم «النظام الشرق أوسطي الجديد» الذي تحتل اسرائيل فيه موقع القوة المهيمنة.

وكذلك حيا البيان انتفاضة شعبنا التي تتصاعد في الأرض المحتلة رغم تعليمات عرفات بوقفها. ثم أكد البيان على أهمية تشكيل تحالف القوى الفلسطينية كخطوة مهمة لكنها ليست كافية ولا ترتقي بعد إلى مستوى المسؤولية التاريخية الكبرى الملقاة على عاتق الفصائل الوطنية.

وأخيراً قدمت الفصائل الديمقراطية برنامج عمل مقدم للقيادة المركزية لتحالف القوى الفلسطينية التي دعيت لاجتماع فوري لمناقشة هذا البرنامج الذي تضمن النقاط التالية:

١ ـ المباشرة فوراً بتشكيل القيادة الوطنية والاسلامية المشتركة للانتفاضة المجيدة في الوطن المحتل.

٢ ـ المباشرة الفورية بعقد المؤتمرات الشعبية داخل الوطن المحتل وخارجه لتشكل إطاراً لتحشيد وتعبئة جميع القوى والشخصيات والفعاليات المناهضة لاتفاق اوسلو.

٣ ـ التحرك العاجل باتجاه جميع القوى والأحزاب والهيئات الوطنية في عالمنا العربي والاسلامي بهدف تشكيل أوسع جبهة مساندة لانتفاضة شعبنا ونضاله.

تحالف القوى الفلسطينية !

اسقاط « اتفاق أوسلو » ونزع الشرعية عن رموزه

في ضوء امعان عرفات وفريقه باستمرار الغوص في أوحال اتفاق أوسلو ـ واشنطن، واستمرار تقديم التنازلات نزولاً عند املاءات وشروط قادة العدو، اضافة إلى اعلانه بانه لا يفكر بالعمل من أجل اقامة دولة فلسطينية بل اتحاد كونفدرالي مع الأردن. عقد تحالف القوى الفلسطينية اجتماعاً لتدارس الوضع والبحث في المستجدات السياسية وقد أصدر التحالف بياناً أكد فيه:

١ ـ أن القضية الفلسطينية ليست ملكاً لعرفات وفريقه ليتصرف بها كما يشاء وإنما هي ملك للشعب الفلسطيني وقواه الوطنية الرافضة للحلول التصفوية، والمناضلة من أجل تحقيق أهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير والاستقلال الوطني الكامل. وما يقوله عرفات عن الاتحاد الكونفدرالي بديلاً عن الدولة إنما يعني في جوهره الحكم الاداري المحدود والمرفوض من قبل غالبية شعبنا الساحقة.

٢ ـ إن التحالف يدعو مجدداً ابناء الأمة العربية والاسلامية، وكل القوى المحبة للحرية والسلام إلى اتخاذ مواقف داعمة لحق شعبنا المشروع في النضال من اجل حقوقه، ووضع حد للعربدة الاسرائيلية التي تتخذ من تخاذل عرفات وفريقه ذريعة لتكريس احتلالها للأراضي العربية والفلسطينية. كما يدعو التحالف، إلى فضح استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في سياسة الكيل بمكيالين، وتقديم كل سبل الدعم للعدو الصهيوني في تطوير ترسانته العسكرية واعتبار الأراضي المحتلة أراضي متنازعاً عليها.

وقد أكد التحالف أنه سيتابع بعزم النضال لاسقاط اتفاق أوسلو ـ واشنطن ونزع الشرعية عن عرفات وفريقه واعادة بناء مؤسسات (م ت ف) على أسس ديمقراطية وتأمين سبل استمرار الانتفاضة وحمايتها وتصعيدها.

تعطيل انتخابات الجمعية الطبية لقطاع غزة

صورة أخرى «لديمقراطية» أصحاب «اتفاق أوسلو»!

في خطوة تعكس حقيقة ممارسات اصحاب «اتفاق اوسلو ـ واشنطن» وصورة سلطتهم المحدودة الموعودة و«ديمقراطيتهم» المرتقبة في غزة واريحا، قام مسلحون من الاتباع والازلام والموالين في صقور «فتح» بتعطيل انتخابات الجمعية الطبية لقطاع غزة.

فقبل حوالي أسبوع، كان من المقرر أن تجري انتخابات الجمعية الطبية لاختيار مجلس نقابي جديد غير أن هذه العملية لم تتم بعد أن قام المسلحون من الاتباع والازلام الموالين باقتحام جامعة الازهر في غزة أثناء سير الانتخابات، وقد قام هؤلاء المسلحون بتحطيم الطاولات وتكسير الكراسي وتمزيق الدفاتر والمستندات اضافة لأوراق الدعاية الانتخابية كما صادروا واتلفوا صناديق الاقتراع وهددوا الأطباء إذا ما استمروا في العملية الانتخابية وطالبوهم بالمغادرة فوراً. وقد غادر الأطباء المكان تجنباً لتطور الاشكالات وخشية من تفاقم الموقف بشكل خطير.

واصدرت كتلة التحالف الطبي، والكتلة الاسلامية بياناً مشتركاً، ادانتا فيه الاعتداء على العملية الانتخابية وطالبتا «فتح» بتحمل مسؤوليتها ازاء ما حدث كما أصدرت كتلة «فتح» التي حملت اسم كتلة الاستقلال الوطني بياناً شجبت فيه بشدة الاعتداء على الانتخابات والأطباء.

في تقرير من سجن الجلمة:

المعتقلون يعانون الازدحام وقلة الطعام وشحّ المياه

استمراراً لجهودها في خدمة الأسرى والتضامن معهم، أوفدت جمعية أصدقاء المعتقل والسجين في الناصرة المحامي وليد الفاهوم لزيارة سجن الجلمة للاطلاع على أوضاع هذا السجن الذي يضم سبعة أفراد من معتقلي الدوريات العرب وهم: بشير الخطيب «ابو رامي» من لبنان، ومحمود أحمد حمود ـ لبنان، وواصف حيدر من سوريا، وحسن محمود أبو عدلة من سوريا، وزياد حسين كايد من لبنان، هذا عدا عن معتقلي الضفة وقطاع غزة والمناطق المحتلة منذ ١٩٤٨م.

وقد وصف المحامي الفاهوم أوضاع السجن بأنها سيئة للغاية فالأسرى يعانون من الازدحام الشديد داخل الغرف، فالغرفة رقم ٢٦، على سبيل المثال لا تتسع لأكثر من ١٢ معتقلاً بينما يوجد بها ١٩ معتقلاً، أي ان سبعة منهم ينامون على الأرض. وكذلك الحال في الغرفة ١٨ وباقي الغرف الأخرى. كما تعاني أقسام هذا السجن من شح المياه خاصة مياه الاستحمام، ومن سوء التوزيع ايضاً. فسخان المياه الذي يكفي لثلاث مستحمين فقط يضطر لاستعماله أكثر من ١٢ معتقلاً.

وتقوم إدارة السجن بالفصل بين معتقلي المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ومعتقلي المناطق المحتلة عام ٦٧ الذي اشتكوا أيضاً من ان مدة زيارة ذويهم لا تتجاوز ربع أو نصف الساعة كحد أقصى وهي اقل بكثير من المدة المخصصة للمعتقلين الجنائيين الاسرائيليين، هذا عدا ان السماح بادخال اغراض المعتقلين من ذويهم يتم حسب مزاج الشرطة.

وهناك حالة مرضية صعبة للغاية وهي حالة المعتقل محمود جلال حمدان من يعبد قضاء جنين الذي يعاني من مرض القلب. وقد أوضح الأسرى لمحامي الجمعية أن أمراض البثور والطفح الجلدي التي تنتشر في الصيف لا زالت آثارها حتى الآن على أجساد العديد من المعتقلين ومنهم حسن ابو عدلة، وفاضل علامة، وعبد الكريم أبو فرحة.

وفي قسم الأشبال اشتكى المعتقلون من الأمراض الجلدية والروائح الكريهة والقاذورات ومن المشاكل التي يقوم بها السجناء الجنائيون الاسرائيليون، ومن قلة كميات الطعام التي تقدم لهم ورفعوا عدداً من المطالب منها تامين الكانتين والشراء منه خاصة لمعتقلي الدوريات، وتوفير الملابس الشتوية الدافئة والبطانيات والأحذية والنعال لأن ما وصل لمعتقلي الدوريات منها من خلال الصليب الأحمر لا يكفي.

وطالب الأسرى، القيام بحملة تبرعات خاصة في شهر رمضان وتوفير الأغذية بالتنسيق مع الصليب الأحمر ومؤسسات الهلال الدولية مثل الزيت والحلويات، خاصة السكر والشاي والقهوة والميرمية والملوخية الناشفة والتمر للصائمين وغيرها.. □□

نعي

الجبهة الشعبية تنعى الفقيدة المناضلة سهير كريميد



ـ نعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ منظمة السويد ، فقيدة الوطن الرفيقة المناضلة سهير فايز كريميد ، التي وافتها المنية ، بعد مرض عضال ، في النرويج بتاريخ ١٠ / ٢ // ١٩٩٤ م .

ـ ولدت الفقيدة المناضلة في دمشق عام ١٩٦٦ وهي فلسطينية الجنسية ومدينتها الأصلية حيفا .

ـ انتسبت للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في عام ١٩٨٧ .

ـ متزوجة .. وكانت طيلة حياتها النضالية مثالاً في العطاء للوطن والثورة .

بلدية «اولمرت» تواصل سياسة سابقتها بلدية «كوليك»

السلطات تنوي هدم (١٧) منزلاً في بيت جالا وتطالب أصحابها بدفع ما يسمى «بالأرنونا»

لا تزال قضية حي بئر عونة في مدينة بيت جالا معلقة لم يتم حلها بعد بسبب اصرار سلطات بلدية القدس السابقة والحالية على استمرار مخطط توسيع القدس وتهويدها. ففي الآونة الأخيرة برزت هذه القضية إلى السطح من جديد بعد ان قام موظفو بلدية «اولمرت» قبل أيام بتسليم اخطارات للأهالي من أجل دفع ضريبة البلدية والمعروفة باسم «الارنونا».

يقع حي بئر عونة إلى الشرق من مدينة بيت جالا ويحمل المواطنون القاطنون فيه بطاقة هوية الضفة الغربية، غير أن سلطات بلدية القدس وفي عام ١٩٨٥ ، اي في عهد المعراخي (حزب العمل) تيدي كوليك بعثت باخطارات إلى العديد من الأهالي تبلغهم فيها انه تقرر هدم منازلهم بحجة عدم حصولهم على رخصة بناء من البلدية التي تدعي أن هذا الحي جزء من حدود «بلدية القدس» وقد تضمن القرار ايضاً دفع غرامات مالية بحجة البناء دون ترخيص.

وفي حينه اعلن الأهالي رفضهم لهذا القرار ورفعوا مذكرة التماس إلى المحاكم الاسرائيلية اكدوا فيها انهم يتبعون بلدية بيت جالا ويتلقون خدماتهم منها ويحملون بطاقة هوية الضفة وليس بطاقات هويات القدس ويرفضون تهويد حيهم والحاقه بمستوطنة جيلو المجاورة.

وبقيت القضية معلقة او شبه مجمدة إلى أن عادت من جديد حيث قام موظفو بلدية «اولمرت» بمداهمة المنازل المذكورة وتسليم أصحابها اخطارات تطالبهم بدفع ما يسمى بضريبة «الارنونا» وخلال المداهمات صادروا أجهزة كهربائية من بينها جهاز فيديو يعود للمواطن ناجي جودة أبو سعدة عدا عن احتجاز اثنين من أولاده مدة ثلاثة أيام.

وقد تمت حملة المداهمة والمصادرة تحت حراسة وحماية الجنود والشرطة وحرس الحدود الذين مارسوا خلال الحملة اشكالاً متعددة من الاستفزازات والتهديدات واطلاق الرصاص.

وقد اكد أصحاب المنازل التي تمت مداهمتها، انهم لن يخضعوا لهذه الضغوط مجددين عزمهم على مواجهة هذه الاجراءات وقال باسم موسى سلامة، احد أصحاب هذه المنازل التي دوهمت، أن قيام البلدية بمحاولة جمع أموال الارنونا هي مؤشر على العودة لمحاولة تنفيذ قرار الهدم الذي لا يزال يهدد أهالي حي بئر عونة.

وفيما يلي قائمة بأسماء اصحاب المنازل المهددين بهدم منازلهم ودفع غرامات مالية من قبل بلدية كوليك سابقاً وأولمرت حالياً:

ـ جورج وهبة أبو قبع ـ هدم المنزل + ٤٥٠٠ شيكل.
ـ ريمون جبر أبو قبع ـ هدم كراج + ٣٠٠ شيكل.
ـ فؤاد ميخائيل غنيم ـ عدم المنزل + ٤٠٠٠ شيكل.
ـ يوسف ميخائيل غنيم ـ هدم المنزل.
ـ عطا صالح أبو زرينة ـ هدم المنزل + ٥٠٠ شيكل.
ـ نبيل محمد عيسى زرينة ـ هدم المنزل + ٦٠٠٠ شيكل.
ـ سلمى زكريا مطر ـ هدم المنزل + ٥٠٠٠ شيكل.
ـ ناجي جودة أبو سعد ـ هدم المنزل + ١٥٠٠٠ شيكل.
ـ نيقولا جبر ابو سعد ـ هدم المنزل.
ـ باسم موسى محمد سلامة ـ هدم المنزل + ٩٠٠٠ شيكل.
ـ فاطمة عواد رزينة ـ هدم المنزل.

وقد قال المواطن نيقولا أبو سعد أن تنفيذ هذا القرار سيؤدي إلى تشريد ١٥٠ مواطناً داعياً الجهات والمؤسسات والهيئات والشخصيات الوطنية التصدي لهذه الاجراءات □□

مخططات التوسع على مراحل وثوابت المشروع الصهيوني

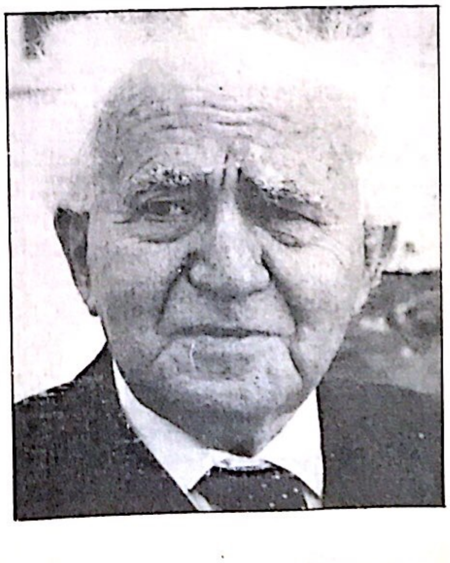
عطية مقداد

منذ اقامتها، قبل قرن من الزمن، حددت الحركة الصهيونية هدفها الاستراتيجي، وهو إقامة ما يسمى اسرائيل الكبرى، وتهجير جميع يهود العالم إليها. وخارطة «اسرائيل الكبرى» كما تصورها الزعيم الصهيوني تيودور هرتسل، أول رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية، تشمل بالاضافة إلى فلسطين القسم الشرقي من مصر بين النيل والبحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء وشرق الأردن وسورية والقسم الأكبر من العراق مع نافذة على الخليج وحتى غرب المملكة العربية السعودية[1]

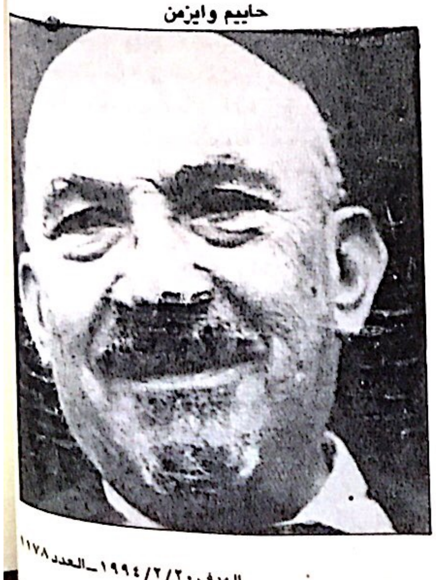
ومع أن الحركة الصهيونية لجأت عملياً إلى سلوك نهج برغماتي واعتمدت اسلوب المراحل لتنفيذ المشروع الصهيوني، فإن مقولة «اسرائيل الكبرى» ظلت طوال الوقت ولا تزال بمثابة عقيدة ثابتة يتوارثها الصهاينة جيلاً بعد جيل، ويؤكدون عليها في شواهد لا حصر لها من البيانات والكتابات والخرائط والوثائق والبرامج الصهيونية.

في المرحلة الأولى، السابقة لوعد بلفور وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين، تركز المسعى الصهيوني على تحقيق هدفين. العمل السياسي من أجل توفير ضمانات سياسية للمشروع الصهيوني من الدول الاستعمارية الكبرى، والقيام بنشاط عملي في مجال تهجير اليهود إلى فلسطين والاستيطان فيها. ليكون ذلك بمثابة رأس جسر ونقطة انطلاقة وأساساً للحصول على الضمانات السياسية من الدول الاستعمارية المعنية. ومع أن أحد المزاعم السياسية في الايديولوجية الصهيونية. أن اليهود أمة عالمية ذات سمات خاصة ولا تخضع للتقسيمات الطبقية. فإن متطلبات العمل الصهيوني. استدعت منذ البداية ظهور تيارات صهيونية ذات تلاوين طبقية وفكرية بمسميات ولافتات مختلفة. للعمل في مختلف بلدان العالم. ومع جميع الأجهزة الاستعمارية المعنية. وبين مختلف الجاليات والطوائف والشرائح والفئات الاجتماعية اليهودية. فالصهيونية العمومية. مثلت ما سمي بالصهيونية السياسية. التي تمركزت في نشاطها على العمل السياسي لدى الأوساط الاستعمارية. وظهر من صفوفها قيادات مختصة بالتعامل بين مختلف القوى الاستعمارية الكبرى المعنية بالمشروع الصهيوني. وطرحت نفسها كتيار ليبرالي لتستقطب. بشكل اساسي. البرجوازية والارستقراطية اليهودية. أما الصهيونية العمالية. فقد أعطت الاولوية في نشاطها في مجال الهجرة والاستيطان في فلسطين، وعمدت من أجل التوجه إلى يهود اوروبا الشرقية. الذين أصابهم الدمار بسبب التحولات الاجتماعية والسياسية العاصفة في تلك البلدان آنذاك. وأخذوا يبحثون عن مخرج لأزمتهم. عمدت إلى صياغة مجموعة من المفاهيم المتناقضة التي تمكنها من ممارسة ديماغوجيتها والقيام بدورها. فمن أجل معارضة الماركسية كعامل استقطاب فكري وسياسي ليهود شرق اوروبا المنخرطين لدرجة أو لأخرى في الصراعات الاجتماعية والسياسية المحتدمة آنذاك في بلدانهم وتضليلهم ومحاربة اتجاههم للاندماج في مجتمعاتهم، ومن أجل التمويه على حقيقة الصهيونية كحركة رجعية صنيعة للامبريالية قامت الصهيونية العمالية التي عرفت ايضاً باسم الصهيونية العملية، وابتدع منظروها أمثال بيير بورخوف، ومناحيم اوشسكين وغيرهما، فكرة الدمج بين الصهيونية والاشتراكية ومقولات «العمل العبري»

بن غوريون



حاييم وايزمن



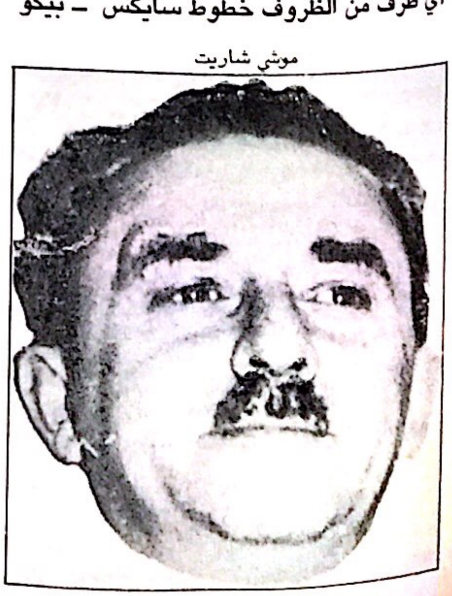
«احتلال العمل» والطلائعية، إلى آخر تلك المفاهيم البراقة المضللة، التي استهدفت توفير طلاء عصري لمجموعة الأوهام والأساطير والأفكار الرجعية العنصرية التي تشكل الايدلوجية الصهيونية. واقامت الصهيونية العمالية مؤسسات ذات مظهر اشتراكي وعمالي مزيف، لتكون أدوات لضبط المستوطنين وطمس التناقضات الطبقية بينهم وحشدهم لخدمة المشروع الصهيوني

ولمواجهة معارضة أوساط واسعة من اليهود للصهيونية على أساس ديني، اقتضت آلية عمل المشروع الصهيوني اصطناع تيار ديني داخل الحركة الصهيونية للعمل على توظيف الدين والأساطير الدينية في خدمة الصهيونية، وتشكلت لهذا الغرض عام ١٩٠٤ حركة المزراحي التي ركزت نشاطها العملي في فلسطين في مجال التعليم وإقامة المدارس الدينية بالاضافة إلى المساهمة في المجال الاستيطاني.

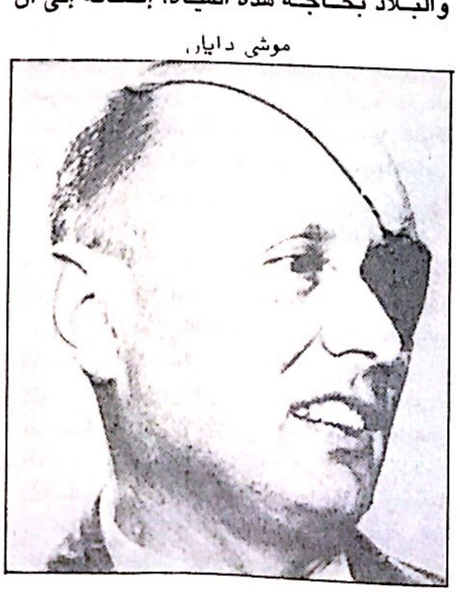
وعندما توفرت الظروف للمشروع الصهيوني للانتقال إلى مرحلة جديدة، بعد الحرب العالمية الأولى، وصدور وعد بلفور وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين، حاولت الحركة الصهيونية توسيع رقعة فلسطين. ففي إطار ما اعتبرته في حينه برنامج الحد الأدنى لاقامة الوطن القومي اليهودي. ففي رسالة وجهها الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن بتاريخ ١٩١٩/١٢/٢٩ إلى رئيس الوزراء البريطاني في حينه لويد جورج، عشية انعقاد مؤتمر سان ريمو، الذي بحث مسألة اقتسام بلدان المشرق العربي بين القوى الاستعمارية المنتصرة في الحرب العالمية الأولى، قال وايزمن في وصف ما سماه برنامج الحد الأدنى: «إن الحركة الصهيونية لن تقبل تحت أي ظرف من الظروف خطوط سايكس – بيكو كأساس للتفاوض، لأن هذا الخط لا يقسم فلسطين التاريخية ويقتطع منها منابع المياه التي تزود نهري الأردن والليطاني فحسب، بل يفعل أكثر من ذلك كثيراً. إنه يحرم الوطن القومي اليهودي من بعض أجود حقول الاستيطان في الجولان وفي حوران، والتي عليها يعتمد نجاح المشروع بأسره... كانت حدود فلسطين التوراتية الطبيعية في الشمال، تمتد من الصحراء شرقاً حتى سفوح جبال حرمون موطن قبيلة دان وحتى محاذاة نهر الليطاني من جهة الشرق حيث يبدأ الانفصال بين جبال لبنان الغربية وجبال لبنان الشرقية، بسلسلة من الهضاب المرتفعة. على كل حال لا يمكن اليوم تعيين الحدود التاريخية فقط، ولكن يزيد من ضرورة عدم تقليص ما نطالب به في الشمال، ان ما نطالب به في الشرق يقف قبل الحد التاريخي، تقديراً للشعور الاسلامي المرتبط بسكة حديد الحجاز. ونرى من الضروري أن يضم حد فلسطين الشمالي، وادي الليطاني حتى مسافة ٢٥ ميلاً فوق المنحنى، ومنحدرات جبل حرمون الجنوبية لضمان السيطرة على منابع نهر الاردن»(٢). وفي نيسان ١٩٢٠ وجه دافيد بن غوريون باسم الهستدروت مذكرة إلى حزب العمال البريطاني جاء فيها: «إن من الضروري أن لا تكون مصادر المياه التي يعتمد عليها مستقبل البلاد خارج الوطن القومي اليهودي في المستقبل، فسهول حوران التي هي بحق جزء من البلاد يجب أن لا تسلخ عنها، لهذا السبب طالبنا دائماً أن تشمل ارض اسرائيل الضفاف الجنوبية لنهر الليطاني واقليم حوران وجميع الأنهار التي تجري في المنطقة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، وهذا يفسر اهمية الجليل الأعلى وحوران للبلاد بمجموعها. ان أهم انهار ارض اسرائيل هي الأردن والليطاني واليرموك، والبلاد بحاجة هذه المياه، إضافة إلى ان الصناعة سوف تعتمد على توليد الكهرباء من هذه القوى المائية»(٣).

وخلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، تركز المسعى الصهيوني على تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين، ليصبحوا غالبية السكان، وعلى الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي، بهدف تحويل فلسطين بكاملها إلى دولة يهودية. ولكن عندما طرح لأول مرة مشروع تقسيم البلاد، في تقرير لجنة التحقيق البريطانية المعروفة باسم لجنة اللورد بيل، عام ١٩٣٧ – سارعت الحركة الصهيونية إلى الموافقة على خطة التقسيم تلك، باعتبارها خطوة مرحلية ومنطلقاً لمتابعة تنفيذ المشروع الصهيوني، واعلن رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية في حينه دافيد بن غوريون، في خطاب له أمام المؤتمر السابع للهستدروت في شباط ١٩٣٧، مبررات الموافقة على خطة التقسيم، مؤكداً في الوقت نفسه تمسك الحركة الصهيونية بهدفها الاستراتيجي، حيث قال: «نحن نريد أغلبية يهودية في البلاد ونريد دولة يهودية، لأن ذلك هو مقدمات تحقيق الصهيونية وليس الهدف، أنها وسيلة للوصول إلى الهدف، نحن نريد أغلبية يهودية ودولة يهودية حتى نستطيع أن نقوم بالمهمة الشاقة، مهمة تجميع اليهود المشتتين في المنفى. إن تحقيق الصهيونية يعني أكثر من مجرد دولة يهودية، فالصهيونية هي الحل الكامل والمطلق للمسألة اليهودية»(٤).. وجاء في رسالة وجهها بن غوريون من لندن، حيث كان يجري اتصالات مع الحكومة البريطانية إلى زوجته بتاريخ ١٩٣٧/١٠/٥، «إذا جرى التقسيم فسوف نحوز على أكثر مما لدينا الآن، ولكن بالطبع اقل بكثير مما يحق لنا وما نريد، لكن السؤال هو هل نحصل على شيء أكثر إذا لم يتم التقسيم، إن ما نرغبه ليس أن تكون البلاد وحدة موحدة، ولكن أن تكون البلاد الموحدة يهودية، فانا لن أكون سعيداً في فلسطين موحدة إذا كانت عربية، والوضع الراهن بالنسبة لنا كقبلة الموت، ونحن مصرون على تغييره، ولكن كيف لنا ان نحدث ذلك التغيير. وكيف نحصل على بلدنا، وهنا يبقى السؤال، هل يساعدنا انشاء دولة يهودية على تحويل البلاد إلى بلاد يهودية أم يعوق ذلك؟ أنا من الدعاة المتحمسين لدولة يهودية حتى لو كان ذلك يعني تقسيم فلسطين. لأنني أعمل من منطلق هو أن دولة يهودية محدودة لن تكون النهاية، بل البداية... إن الحصول على الأرض مهم ليس في حد ذاته فقط، بل لأننا من خلاله نقوي أنفسنا، وكل زيادة في قوتنا الذاتية تساعدنا في الاستيلاء على البلاد بكاملها. وإنشاء الدولة اليهودية، وان كانت محدودة،

موشي شاريت



موشي دايان



ستكون اكبر زيادة في قوتنا نستطيع الحصول عليها اليوم، وسوف تكون محوراً وركيزة قوية في نضالنا التاريخي لاستعادة البلاد بكاملها، وسوف نجلب إلى هذه الدولة جميع اليهود الذين نستطيع استيعابهم، ونحن واثقون من قدرتنا على جلب اكثر من مليون نسمة، وسوف نبني اقتصاداً يهودياً منوعاً زراعياً وصناعياً وبحرياً. وسوف نبدأ بإنشاء قوة دفاعية ذات كفاءة من الطراز الأول، ومن ثمة علينا أن نستوطن في جميع انحاء البلاد الأخرى، إما عن طريق الاتفاق والتفاهم مع جيراننا العرب أو باية وسيلة أخرى، سوف يمكننا التوغل أكثر إلى داخل البلاد عندما تكون لدينا دولة، وسوف نكون أشد بأساً في مواجهة العرب، وسوف يكون بإمكاننا أن نبني بسرعة أكبر»[٥].

ومنذ ذلك الحين، تمركز المسعى الصهيوني على إقامة دولة يهودية، ولو على قسم من فلسطين كنقطة بداية وانطلاق لمتابعة تنفيذ المشروع الصهيوني، ففي وثيقة أعدها بن غوريون بعنوان «خطوط هيكلية للسياسة الصهيونية»، عام ١٩٤١ ، جاء «أن إقامة دولة يهودية ستكون وسيلة لانجاز الصهيونية في الظروف الجديدة التي ستعقب الحرب العالمية (الثانية). وينبغي التأكيد على كلمة وسيلة، والمهم التمييز بين دولة يهودية كوسيلة ودولة يهودية كهدف نهائي، خصوصاً بالنسبة لقضية الحدود. وإذا كانت صيغة أرض اسرائيل بحدودها الكاملة، تشمل ضمانات من الناحية العاطفية، فإننا لا نستطيع تبنيها للمقتضيات العملية الآتية فالأمر لا يتوقف عند حد أن اصطلاح الحدود التاريخية غامض جداً وغير محدد، إلا إذا فسر هذا الاصطلاح بانه يعني فلسطين بمافي ذلك شرق الأردن، ومع ذلك فإن هذا المعنى غير عملي. لا حاجة حتى الآن إلى تعريف حدود الدولة التي سنطالب بإقامتها، وعلينا أن لا نؤيد الصيغ التي قد تزيد من عدد معارضينا في الخارج، وعندما نسأل ما الذي نقصده من ناحية المساحة، عندما نتكلم عن دولة يهودية، علينا أن نذكر انه من اجل قدرة الدولة اليهودية على البقاء، لا بد أن تكون من جهة جيراناً للبنان المسيحي، ومن جهة أخرى يجب أن تكون أراضي النقب القاحلة وكذلك مياه نهري الأردن والليطاني مشمولة داخل حدودنا»[٦].

وهكذا اعتبرت الحركة الصهيونية إقامة الكيان الصهيوني على نحو ٧١٪ من أراضي فلسطين، متجاوزاً بكثير المساحة التي حددت لإقامته بموجب قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧ ، مجرد خطوة مرحلية ووسيلة لتنفيذ المشروع الصهيوني أو ما يوصف بالتحقيق المطلق للصهيونية. فبعد فترة قصيرة من إقامة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ قال رئيس وزرائه دافيد بن غوريون في كلمة وجهها للطلاب: «إن تأسيس اسرائيل ليس سوى بداية النضال من أجل تحقيق الصهيونية، هذه الخارطة ليست خارطة شعبنا، إن لنا خارطة أخرى عليكم انتم أيها الطلاب أن تحولوها إلى واقع، يجب أن يتوسع شعب اسرائيل من النيل إلى الفرات»[٧]. وكتب بن غوريون في مقدمة الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية عام ١٩٥٢/١٩٥٣ : «يجب ان نذكر أن اسرائيل اقيمت فقط على جزء من ارض اسرائيل». وقال في مقدمة الكتاب السنوي لعام ١٩٥٥/١٩٥٦ : «إن إقامة الدولة لا تعني باي حال التخلي عن الهدف النهائي او التنازل عن أرض اسرائيل التاريخية».

ويشير موشي شاريت اول وزير خارجية للكيان الصهيوني، في مذكراته التي نشرت عام ١٩٧٩ ، إلى أن إعلان حرب كبيرة على مصر بهدف احتلال وضم قطاع غزة وقسم من شبه جزيرة سيناء، كان أمراً موضوعاً على جدول أعمال حكومة الكيان الصهيوني برئاسة بن غوريون منذ خريف عام ١٩٥٣ ، وانه تم الاتفاق آنذاك بين أركان الزعامة الصهيونية على أن الظروف الدولية المواتية لمثل ذلك الهجوم سوف تكون أكثر نضجاً بعد ثلاث سنوات[٨]. كما يشير شاريت في مذكراته إلى انه منذ عام ١٩٥٤ وضع بن غوريون مخططاً لخلق نزاع داخلي في لبنان يمهد لإقامة كيان مسيحي، مع مخطط لتقسيم لبنان وإخضاعه للهيمنة الصهيونية[٩].

ومع كل عدوان جديد ، كانت تنطلق من عقالها دعاوى التوسيع واستكمال تنفيذ المخطط الصهيوني ، فعشية العدوان الثلاثي على مصر ، قال بن غوريون في خطاب له أمام الكنيست بتاريخ ١٢//١٠/١٩٥٦ « إن غزة جزء من أرض اسرائيل التاريخية ويجب أن تعاد إلينا هي وضفة الأردن الغربية وشبه جزيرة سيناء ، وإذا لم نستطع ان نبلغ ذلك بالمفاوضات فعلينا ان نستخدم طرقاً أخرى » . وبعد احتلال قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء أثناء العدوان المذكور أعلن بن غوريون ان « قواتنا لم تنتهك ارض مصر ولم تحاول أن تفعل ذلك ، وعملياتنا العسكرية كانت مقتصرة على أرض سيناء لتحريرها » .

وتجلت النزعة التوسعية الصهيونية على اشدها ، بعد عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، متجاوزة في ذلك المطالبة بتكريس ما تم احتلاله من أراض ، إلى المطالبة بالمزيد من التوسع ، وتمثل تصريحات وزير الحرب الصهيوني في حينه هذه النزعة التوسعية بكامل ابعادها . ففي خطاب القاه ديان امام جنود الاحتلال في الجولان بعد فترة قصيرة من احتلاله ، قال « منذ مئة سنة والشعب اليهودي يقوم بتوسيع حدوده بالاستيطان، ويجب أن لا يوجد يهودي يقول وصلنا إلى مسك الختام ، يجب أن لا يوجد يهودي يقول نحن نقترب من نهاية الطريق ، كلا والف كلا، هذه مسيرة لم تصل إلى نهايتها بعد ، هذه مسيرة مستمرة منذ مئة سنة ، وعلينا المساهمة بها قدر الامكان ، لكن يجب أن لا نقول إلى هنا وانتهينا »[١٠]. وقال في مناسبة اخرى عام ١٩٦٩ « آباؤنا صنعوا الحدود التي اعترف بها قرار التقسيم عام ١٩٤٧ ، وجيلنا وصل إلى حدود عام ١٩٤٩ ، وجيل حرب الأيام الستة حقق الوصول إلى قناة السويس ونهر الأردن ومرتفعات الجولان ، هذه ليست النهاية ، فبعد خطوط وقف اطلاق النار الحالية ستكون هناك خطوط أخرى سوف تمتد إلى ما وراء الأردن وربما إلى لبنان وسورية الوسطى »[١١] وكتب يفآل الون في كتابه « الستار الرملي » « إن اسرائيل لا يمكن ان تؤمن لمجرد الوصول إلى حدود جغرافية معينة ،بل بالوصول إلى حدود أخرى خلال سيطرة غير مباشرة تؤمن لها رضوخ المناطق المجاورة » .

وتنفيذاً لهذا المخطط أقدم الكيان الصهيوني على ضم القدس والجولان ، وعلى احتلال جزء من جنوب لبنان واقامة ما يسمى بالحزام الأمني فيه ، وعلى تنفيذ سياسة الضم الزاحف في الضفة والقطاع ، ويستهدف الصهاينة من وراء « عملية السلام » الجارية حالياً تكريس الواقع الراهن في المناطق المحتلة تمهيداً للانتقال إلى مرحلة جديدة من العدوان والتوسع .

يتبع

الهوامش و المصادر

١ ـ الأرض، السنة ٥ عدد ٢٤ بتاريخ ٧/٩/١٩٧٨ ص ٣ .
٢ ـ جويش اوبزرفر اند ميدل ايست ريفيو ١٦/١١/١٩٧٣ .
٣ ـ مذكرات بن غوريون (بالانجليزية) لندن ١٩٧٢ ص ٤٣ ـ ٤٤ .
٤ ـ المصدر السابق ص ٥٠ .
٥ ـ رسائل بن غوريون إلى زوجته ترجمة دنيا عبد الحميد بيروت ١٩٧٩ ص ١٤٢ ـ ١٤٤ .
٦ ـ معاريف ١٨/٤/١٩٧٢ .
٧ ـ فرانتز شايدل، اسرائيل والمشكلة الفلسطينية، ترجمة محمد جديد، دمشق ١٩٧٠ ص ٧ .
٨ ـ قراءة في يوميات موشي شاريت، بيروت ١٩٨١ ص ١٥ ـ ١٦ .
٩ ـ المصدر السابق ص ١٧ .
١٠ ـ هعولام هزيه ٢/٦/١٩٨٢ .
١١ ـ موشي مينوحن، انتقادات يهودية للصهيونية (بالانجليزية) نيويورك ١٩٧٠ ص ١٦ .

اليمن

التوقيع على «وثيقة الاتفاق والعهد»:

إذا لم تنجح المحاولات الخبيثة، في عرقلة اتمام المصالحة بين الأطراف اليمنية المتنازعة، فسوف يتم التوقيع على «وثيقة الاتفاق والعهد»، مع صدور هذا العدد من «الهدف».

خطوة ضرورية للخروج من النفق!

هاني عياد



اليمن: متى يتكرر هذا المشهد؟

واقع الأمر أن المشكلة لا تكمن في التوقيع على الوثيقة، أو عدم التوقيع.. إنما هي تتمحور حول سؤال: من يضمن الالتزام ببنود الوثيقة، وتنفيذها على ارض الواقع؟!.. ذلك أن محاولات عرقلة اتمام المصالحة، تستند على وجود قوى وشخصيات ورموز ذات تأثير يصعب تجاهله، ليست لها مصلحة في اخراج دولة الوحدة من أزمتها المترافقة مع ميلادها، والمتفجرة إلى العلن قبل حوالي سبعة شهور. وبالتالي فإن الوصول الى مرحلة التوقيع، دون توفر ما يكفي من ضمانات الالتزام والتنفيذ، يبقى أمراً محفوفاً بالمخاطر، يهدد «الوثيقة» باللحاق بما سبقها من محاولات عديدة مشابهة.

إن الوحدة ليست هدفاً بحد ذاتها، بقدر ما هي وسيلة لاستنهاض طاقات الجماهير، وتحقيق ما تصبو إليه من أماني وتطلعات مشروعة، على المستويين المحلي والقومي.. بيد ان هذه الحقيقة لا تقلل بحال من الأحوال من اهمية وقيمة الخطوة التي تحققت قبل اقل قليلاً من ثلاثة اعوام بتوحيد الشطرين، إنما هي – أي تلك الحقيقة – تستدعي تطوير الوحدة، وبما يضمن تحويلها من هدف تحقق، إلى وسيلة تكفل تحقيق أهداف أخرى.

ونحسب أن الأطراف اليمنية الرئيسية المتحالفة، تدرك هذا الأمر، وان كان بدرجات متفاوتة.. بل لعلنا لا نتجاوز الحقيقة، إن قلنا أن هذه الأطراف ذاتها، تدرك أيضاً أن استمرار المراوحة في دوامة الأزمة المتصلة، لا يهدد بفصم عرى دولة الوحدة، فحسب، وإنما يحمل في أحشائه مخاطر التفتيت والتشرذم، وربما الاحتكام إلى السلاح.

والمؤكد أن عناصر وقوى متعددة، داخلية وخارجية، تسعى إلى هذا الخيار، لأن مشروع الوحدة، كهدف وكوسيلة، يهدد مصالحها، ويضع حداً لطموحاتها الضيقة.

ولئن كانت هذه القوى وتلك العناصر، قد نجحت في اغراق دولة الوحدة، منذ مولدها، في دوامة مخيفة، من الأزمات والمشاكل، واستطاعت وأد كل المحاولات السابقة، لإخراج الدولة الوليدة من مازقها، فإن الاتفاق الأخير، والذي جرى توقيعه بالأحرف الأولى، اواسط الشهر الماضي، يبدو خطوة مختلفة نوعيا.

انها المرة الأولى، منذ انتقال الأزمة إلى العلن قبل سبعة شهور، التي تقطع فيها محاولة اصلاح الوضع، كل هذه الخطوات وصولاً إلى صياغة وثيقة، على هذه الدرجة من الوضوح والحسم، فضلاً عن التوقيع الأولي – بالأحرف الأولى – عليها.

كما أن تجربة الشهور السبعة الماضية، ان لم نقل كل تجربة دولة الوحدة، بكل ما تضمنته من أزمات ومشاكل، قد كشفت النقاب عن هؤلاء المتضررين من انجاز الوحدة، والسير بها إلى أمام.. وهم انفسهم الذين تربصوا – ولم يزالوا – بها.

والواقع أن عجز هؤلاء، عن إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل اتمام الوحدة (رغم نجاحهم في عرقلة سيرها إلى أمام) مرده، أن هؤلاء قد وضعوا انفسهم في مواجهة مباشرة مع الشعب اليمني، الذي بدا انه غير مستعد للتفريط في مكسب تحقق له، بعد سنوات من النضال الشاق. دون أن يعني ذلك – بالقطع – أن أعداء الوحدة يمكن أن يتخلوا عن عدائهم لها وتربصهم بها.

باختصار، تشكل «وثيقة الاتفاق والعهد» خطوة ايجابية متقدمة على طريقة المصالحة، وإنهاء الأزمة، لم تبلغها أي من المحاولات السابقة، تاتي في أجواء تمسك شعبي حازم وقاطع بالوحدة.. لكن دون أية أوهام، بشأن تخلي أعداء الوحدة عن مخططاتهم.

وبتجاوز كل ما شاب الأزمة من تداخلات وتعقيدات، فإن الواقع الراهن، بقدر وضوحه وبساطته، بقدر ما يلقي مسؤولية مضاعفة على الأطراف اليمنية المتحالفة – المتصارعة – التي تتقاسم، فيما بينها، السلطة، مسؤولية تبدأ بتوفير الضمانات اللازمة لتنفيذ الاتفاق، وتمر باستكمال التوقيع النهائي عليه، وتصل حد التعامل بجدية مع الوحدة على انها وسيلة لخطوات أخرى لاحقة..

لسنا بصدد الدخول في تفاصيل ماهية هذه الضمانات، لكننا نعتقد أن اشراك كل مؤسسات الحكم، وبخاصة البرلمان اليمني الذي يمثل الشعب صاحب المصلحة الأولى، وربما الوحيدة في تكريس وتعزيز وتطوير الوحدة، قد يشكل واحدة من أهم هذه الضمانات، إذ انها تضع الصراع في إطاره الصحيح، وسياقه المنطقي، بين الشعب وبين أعداء الوحدة، الذين لن يكفوا عن محاولات عرقلة المسيرة الوحدوية واجهاضها.

والسلطة اليمنية، باحزابها المتحالفة تواجه هذا التحدي، وبقدر اقترابها من نبض الشارع وتطلعات الجماهير، بقدر نجاحها في اجتياز التحدي، وانتقالها إلى مرحلة اكثر تقدماً ■■

السودان : عودة الى الحسم العسكري

خليل جنداوي

رغم نفي الحكومة السودانية وعدم تعليقها على الأنباء القائلة أن قواتها المسلحة بدأت بشن هجوم واسع النطاق على الانفصاليين في الجنوب. إلا أن تصريحات السيد حسن الترابي الأخيرة التي قال فيها «إن الجيش يتقدم نحو الحدود».. جاءت لتؤكد أن القوات الحكومية شرعت فعلاً بخوض عملية عسكرية ربما كانت الأكبر منذ سنوات. ترمي إلى محاصرة التمرد وإغلاق الأبواب وراءه نهائياً بعد السيطرة على الحدود الدولية مع كل من زائير وكينيا واوغندا.

قبل عدة أشهر كانت لوحة الصراع في جنوب السودان معقدة إلى درجة تستبعد لجوء اي طرف للتصعيد العسكري عدا طبعا عن الحسم. فموازين القوى كانت تعطي مؤشرات غريبة تبعث على الدهشة. فكل طرف كان يخفي معالم قوته إلى حد انكارها والتبرؤ منها" ورغم ان هذا الوضع قد لا يكون مفهوما في أحوال أخرى. غير ان اختلاط الظروف الداخلية والخارجية في الحالة السودانية. جعلت حركة الصراع تقف في نقطة حرجة يندر تكرارها في التاريخ حيث نقاط القوى لدى هذه الجهة. هي بالذات نقاط ضعفها التي تعني مقتلها. فمثلا كان الجيش الشعبي لتحرير السودان بزعامة جون غارينغ. في حالة من الضعف بحيث انه لا يستطيع ان يفكر جديا بمواجهة الجيش الحكومي المتفوق عليه من كل النواحي. إلا أن غارينغ عرف كيف يوقف الانهيار ببراعة. مستفيدا من علاقاته القوية مع الدول الغربية وخصوصا انها بدأت تروج لشعار التدخل في السودان «لأسباب انسانية». بعد أن شرعت بالتدخل فعلا في الصومال وبالحجة ذاتها. غارينغ الذي عرف جيداً انه لا يستطيع الوقوف على قدميه بدون هذا الدعم المعنوي الغربي، أدرك أن شعار التدخل الدولي تقتصر فائدته على حالة الدفاع في وجه هجوم حكومي محتمل. اما إذا اخذ هذا التدخل الغربي طابعا هجوميا منذ بدايته، فالمخاطر كثيرة، واكثرها احتمالا أن يستفز هذا التدخل مشاعر الشعب السوداني. فتتكتل غالبية فئاته خلف الحكومة التي سترفع شعار التصدي للغزو الأجنبي الذي يريد تقسيم السودان.

من هنا كان شعار التدخل الدولي بالنسبة لغارينغ هو نقطة القوة التي لا يستطيع أن يمضي بعيداً في استخدامها لأنها ستتحول بالتأكيد إلى نقطة الضعف المميتة.

نفس هذا الكلام ينطبق تماماً على الحكومة السودانية التي كفت آنذاك عن الحديث حول الخيار العسكري. بالضبط لأنها كانت تتمتع بتفوق عسكري واضح يؤهلها لانهاء التمرد الذي كانت تنهشه الهزائم والانشقاقات. لكن استخدام الحكومة لهذه القوة العسكرية، كان سيستفز الغرب للتدخل. وخصوصاً أن الدول الغربية كانت ما تزال مأخوذة بانحازاتها في شمال العراق والصومال.

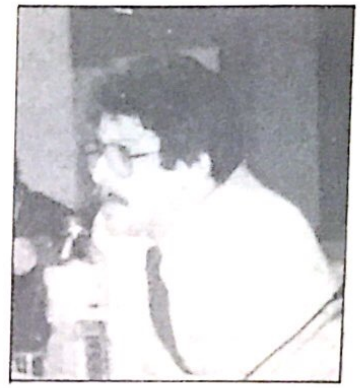
حجج التدخل الدولي في السودان كانت كثيرة والغرب كان فقط ينتظر الفرصة لتاديب السودان المشاغب المتهم بدعم الارهاب وتصدير الأصولية. لكن لحسن الحظ فإن هذه الفرصة لم تسنح. وليس هذا فقط. فبعد صراع النحلة والفيل في الصومال والذي أظهر فيه الجنرال عيديد جدارته وقدرته على كشف زيف شعارات الأمم المتحدة «الانسانية» كذلك تحجيم دور قواتها هناك. تراجعت احتمالات التدخل الدولي المباشر في السودان. كذلك حدث في نفس الفترة تقريبا انقلاب في الموقف المصري تجاه الخرطوم. وقد ارتبط ذلك بمخاوف المصريين على مجرى نهر النيل الذي يتحكم السودان بالسيطرة عليه. وهذا يعني ان فصل هذا الاقليم ووقوعه تحت سيطرة قوى غير صديقة. سيسهم بشكل مباشر في تعريض الأمن المصري لمخاطر مباشرة.

تراجع فكرة التدخل العسكري المباشر كانت تعني زيادة الدور الغربي غير المباشر في جنوب السودان. والذي عبر عنه الموقف البريطاني بطريقة استفزازية لا مثيل لها. فبعد دعوة الرئيس البشير لأسقف الكنيسة الانغليكانية ليكون ضيفاً رسمياً على الحكومة السودانية. أبى الأب جورج كاري إلا ان يدخل السودان من بوابته الخلفية ليزور جنوب السودان دون اخذ الإذن من حكومته. وليقوم بلقاءات مع جماعة غارينغ والمنشقين عنها بزعامة ريك مشار لتقريب مواقف الطرفين وتوحيدها في مواجهة الحكومة. وحين ردت الخرطوم بطرد السفير البريطاني الذي رتب هذه الزيارة، اجابت لندن بطرد السفير السوداني. المثير في الأمر أن السفير البريطاني ضرب بعرض الحائط بكل القواعد البروتوكولية حين دعا زعماء أحزاب المعارضة المحظورة إلى حفل وداعه. وتوجت المواقف البريطانية عندما احتضن مجلس اللوردات ندوة لمناقشة حق تقرير المصير لجنوب السودان.

الموقف الأمريكي كان يصب في هذا السياق أيضاً. فبعد هجوم دبلوماسي واسع النطاق استهدف عزل الخرطوم بحجة خرقها لحقوق الانسان، وتحريض ارتيريا واثيوبيا لتوجيه اتهامات للسودان بدعم المعارضة الاسلامية المسلحة في كلا البلدين. صعدت الولايات المتحدة سياستها المعادية للسودان، عندما أخذت واشنطن على عاتقها لعب دور الوسيط بين فصائل الانفصاليين لتوحيد مواقفهم، الأمر الذي أفلحت في تحقيقه في نهاية العام الماضي عندما عقدت ندوة واشنطن التي أسفرت عن اقتناع غارينغ بوجهة نظر ريك مشار القائلة بفصل الجنوب السوداني بعد أن كان الأول ينادي بحل مشكلة الجنوب مع ربطها بمسيرة الديمقراطية.

الحكومة السودانية ردت على ذلك بعقد تحالفات ميدانية على الأرض مع منشقين عن حركة غارينغ ومشار، يتزعمهم الكولونيل وليام نون، كذلك بطرح فكرة الحكم اللامركزي المستند إلى تقسيم اداري جديد للسودان، يجعله ٢٦ ولاية بدلاً من تسع. وهذا يعني أن ولايات الجنوب الثلاث ستصبح عشر، الأمر الذي يلبي رغبات القبائل الجنوبية التي تطمح إلى حكم نفسها بطريقة تبعدها عن هيمنة الحكومة أو قبيلة الدينكا التي ينتمي لها غارينغ. هذه اللامركزية إذا ترافقت مع نجاح خطة الحكومة للسيطرة على الحدود التي يأتي منها الدعم للانفصاليين. ربما تضع للمرة الأولى مشكلة الجنوب على سكة «حل قد لا يكون عادلاً، لكنه الوحيد المنطقي في هذه الظروف.

حوار مع الكاتب العام للجمعية المغربية لحقوق الانسان:


عمر الزيدي

الأستاذ عمر الزيدي، هو أحد الفعاليات الأساسية في مجال حقوق الانسان بالمغرب، يشغل الآن منصب الكاتب العام للجمعية المغربية لحقوق الانسان، وهو كذلك أحد الوجوه المناضلة المألوفة في حركة اليسار الماركسي ـ اللينيني بالمغرب (يسار جديد)، نال حظه من تجربة الاعتقال السياسي اكتسى من مرة (1984)، (1977)، (1974)، حيث قضى فترات تتراوح بين سنة وثلاث سنوات..

ـ أصدر جريدة «المواطن» في يوليو (1991)، التي تعرضت للمنع والحجز منذ صدور العدد الثاني..

الأستاذ عمر الزيدي:

ـ له حضور متميز في العمل الجبهوي الوطني..

ـ يعتزم اصدار مرجع تاريخي عن تجربة اليسار الجديد بالمغرب..

عن أسئلة مجلة «الهدف» أجاب الأستاذ عمر الزيدي بصراحته وجرأته المعهودتين حيث كان لنا معه هذا الحوار:

تصديق المغرب للمعاهدات الدولية لحقوق الانسان لم ينه استبداد الحاكمين

■ أجرى الحوار:
إدريس علوش

■ الأستاذ عمر الزيدي، ما هي أهم المحطات النضالية التي قطعتها الجمعية المغربية لحقوق الانسان لتصير اطارا جماهيريا لكل المناضلين في سبيل الحق الانساني...

■■ تاسست الجمعية المغربية لحقوق الانسان في (24 يونيو 1979) تجسيدا لمجموعة من الارادات التي تكونت نتيجة لحملة القمع والمحاكمات التي عرفتها البلاد خلال السبعينات. فاذا كانت محاكمات (1973) تميزت بأحكام الاعدام (بعض الحالات) فان السنوات التي تلتها ستعرف حملة تمشيط واسعة وسط مناضلي «الاتحاد» ومناضلي الحركة الماركسية ـ اللينينية مع كل ما صاحب ذلك من اختفاءات قسرية بل ووفيات تحت التعذيب. ووصل الأمر إلى منع المتهمين من الكلام في جلسات المحاكمة في (يناير 1977) وتوزيع قرون من السجن عليهم وصلت إلى المؤبد لا لشيء إلا لأنهم مارسوا حقهم في العمل السياسي وعبروا عن مواقفهم بواسطة منشورات غير مرخص بها..

إن هول هذا القمع جعل عائلات المعتقلين السياسيين تتحرك في ممارسات نضالية لأول مرة في تاريخ المغرب منذ (1956) حيث قامت بتظاهرات واعتصامات واحتجاجات أمام وزارة العدل وغيرها.

هذا الواقع دفع المحامين الذين آزروا هؤلاء المناضلين إلى التفكير في عمل نوعي يصون كرامة المعتقلين ويحمي هيئة الدفاع التي تعرضت للتهديد بمتابعة بعض المحامين الذين آزروا المتهمين.

هذه الارادات يضاف إليها ارادة المناضلين السياسيين الضحايا الأوائل أمام آلة القمع هي التي دفعت إلى تكوين الجمعية. ومنذ المنطلق انصب الاهتمام بان حقوق الانسان لا يمكن ان يحميها إلا المواطن الواعي بحقوقه لذلك تم اختيار الجماهيرية كمبدأ أساسي للجمعية المغربية لحقوق الانسان وهو الشيء الذي ستكرسه في عملها منذ ذلك الحين. ولقد عرفت الجمعية خلال تاريخها ثلاث محطات أساسية

ـ الأولى (1979 ـ 1983) تميزت بتكثيف العمل الاشعاعي والتركيز خصوصا على الحقوق المدنية والسياسية والتعريف بالاعلان العالمي لحقوق الانسان والعهدين الدوليين الصادرين في (1966) خصوصا وان المغرب صدق عليهما سنة (1979). ومن أجل تجسيد مبدا الجماهيرية تكون (١٣) فرعا للجمعية في مختلف المدن..

ـ الثانية وهي المرحلة الممتدة بين اواخر (1983 ـ 1987) حيث تميزت بحملة القمع التي عصفت بالعديد من مناضلي واطر الجمعية فقضى العديد منهم شهورا وسنوات في السجن مما اربك عمل الجمعية ودفعها إلى الجمود خصوصا وقد برزت داخلها خلافات حول العمل في مجال حقوق الانسان وبرزت كذلك صراعات هي من طبيعة غير حقوقية وغير مرتبطة بالجمعية بل باطارات سياسية.

ـ الثالثة وهي الممتدة منذ (1987) الى الآن حيث عرف العمل الحقوقي انتعاشا ملحوظا فبرز عمل الجمعية الجماهيري حيث توسعت الانخراطات وتعددت الفروع من المؤتمر الثاني المنعقد في (1988) في ظروف استثنائية وما ان وصل المؤتمر الثالث في ديسمبر (1991) حتى بلغ عدد الفروع (٢٥) فرعا. والآن وصل التاطير إلى (٢٨) فرعا في أرجاء البلاد.

■ بعد هذه المحطات التاريخية والنضالية التي قطعتها (ج.م.ح.إ) كيف تنظر الآن إلى وضعية حقوق الانسان بالمغرب..؟

■■ تتميز وضعية حقوق الانسان في المغرب بازدواجية مكشوفة. ذلك انه بالرغم من اقدام الحاكمين على التصديق على مواثيق دولية هامة في مجال حقوق الانسان مثل مناهضة التعذيب. وحقوق الطفل والعهد الدولي الخاص بالغاء الميز تجاه المرأة مع بعض التحفظات فإننا نسجل الاستمرار في العديد من الخروقات المستمرة لحقوق الانسان.

ورغم اطلاق سراح العديد من المعتقلين السياسيين الذين ادينوا في محاكمات سابقة وخاصة محاكمة (١٩٧٧) فلا زال العشرات من المعتقلين اما بسبب آرائهم او ممارستهم السياسية او ضحايا القمع الذي سلط على الاحتجاجات الشعبية في يونيو (١٩٨١)، ويناير (١٩٨٤)، وديسمبر (١٩٩٠). ورغم التقدم في بعض النصوص من المسطرة الجنائية التي حصلت مؤخرا والتي تحدد مدة الاعتقال الاحتياطي وتشترط حضور المحامي الى جانب المتهم امام النيابة فلا زالت العديد من الانتهاكات تحصل. كممارسة التعذيب المؤدي إلى الموت وتجاوز المدة القانونية المخصصة للاعتقال الاحتياطي.. الخ.

ورغم الاجراءات التبسيطية التي تم تقنينها للحصول على جواز السفر لا زال العديد من المواطنين يمنعون من التمتع بهذا الحق لا لشيء الا لكونهم مارسوا او يمارسون حقهم السياسي او النقابي بل حتى عند الحصول على جواز السفر لا يمكن استعماله. حيث سجلت عدة حالات منع المواطنين من مغادرة البلاد فكان المس بحقوقهم ومصالحهم..

لا شك ان هذه الازدواجية الواضحة في ممارسات الحاكمين تعبير واضح عن استمرارية سلوك وعقلية الاستبداد لكنهم مضطرون لركوب موجة حقوق الانسان ما دام الوعي بها داخل البلاد اخذ طريق وما دامت هناك اجواء وضغوط دولية في هذا المجال. من هنا يمكن فهم اقدام الحاكمين على تكوين المجلس الاستشاري لحقوق الانسان ووزارة حقوق الانسان في الحكومة الأخيرة. فهذا لا ينسينا الملفات الساخنة والملحة الآن في ميدان حقوق الانسان والتي تلتف حولها كل الهيئات الحقوقية وعلى راسها:

ا ـ ملف المختطفين ووضعية الاختفاء القسري حيث يوضع هؤلاء الناس في سجون سرية ولا يخضعون لأي قانون. فالجمعية تتوفر الآن على لائحة (٨٨) حالة اقدمها في (1963) وآخرها سنة (١٩٩١).

ب ـ ملف المعتقلين السياسيين الذي يتجاوز عددهم (٥٨٢) حالة إلى حدود صيف (١٩٩٣).

ج ـ ملف المنفيين والمغتربين قسرا..

د ـ الاحترام الفعلي لحرية الراي والتعبير والحق في الدفاع عن حقوق الانسان وهنا لا بد من أن نثير فضيحة اعتقال أحد مناضلي الجمعية (فرع الحسيمة) الأخ أحمد البلعيشي على اثر تصريح صحفي له بالقناة الثانية...

هـ ـ هناك مشكلة تنفيذ الأحكام في نزاعات الشغل ضد الإدارة العمومية والخواص والتي تؤدي إلى حرمان العديد من المواطنين من موارد العيش...

يضاف إلى كل هذا احترام حقوق المواطنين في المشاركة السياسية بعدم تزوير إرادتهم، وكذلك الملفات العديدة في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

■ الأستاذ عمر الزيدي ماذا عن الخطوات التنسيقية مع باقي الإطارات الحقوقية التي تتخذ من حقوق الانسان المغربي موضوعا لها..؟

■■ لا شك ان ثقل ملفات حقوق الانسان يتطلب التنسيق وتوحيد جهود كل المهتمين بهذا الميدان. وهو الشيء الذي جعل الجمعية تعقد مؤتمرها الثالث تحت شعار "وحدة العمل في مجال حقوق الانسان هو السبيل لتحقيق دولة الحق والقانون والعدالة الاجتماعية"..

فالجمعية المغربية لحقوق الانسان دخلت في عمل تنسيقي مع العصبة المغربية للدفاع عن حقوق الانسان منذ (1987) ولا يزال مستمراً لحدود الآن، وسعت بكل جهودها ولا زالت بأن يتوسع هذا التنسيق ليضم المنظمة المغربية لحقوق الانسان. ولقد اغتنمنا فرصة اقتراح جمعية هيئات المحامين في (1990) من أجل خلق ميثاق وطني لحقوق الانسان وهي فكرة سبق للجمعية أن أثارتها منذ (1983) فاغتنمنا هذه الفرصة، وتكونت لجنة للمتابعة بين (5) تنظيمات مهتمة بمجال حقوق الانسان و[...] بالإضافة إلى الجمعية المغربية لحقو[ق] الانسان.

ـ جمعية هيئات المحامين بالمغرب.

ـ العصبة المغربية للدفاع عن حقوق الانسا[ن]

ـ إتحاد الحقوقيين المغاربة.

ـ المنظمة المغربية لحقوق الانسان.

فاسفر ذلك العمل عن صياغة ميثاق [...] إعلانه في (10 كانون الأول/ ديسمبر 1990) وكان من المفروض أن يتطور العمل بين الهيئات الخمس بعد ذلك إلا أن ثقل الماضي كا[ن] أثقل من إرادة التطور فتعثر التنسيق وبقي فقط بين العصبة والجمعية وفي بعض الأحيان بين الجمعية والمنظمة من جهة أخرى.

مؤخرا استطاعت الجمعية جمع خمس هيئات في ندوة مشتركة حول المختطفين حضر فيها بالإضافة إلى الجمعية والعصبة والمنظمة وجمعية هيئة المحامين بالمغرب ولجنة الدفاع عن حقوق الانسان المحدثة مؤخرا فتبلور رأي خطي باجماع الإطارات الحاضرة. وهو شق طريق جديد للتنسيق بإحداث لجان حول ملفات محددة مثل ملف المختطفين .. هذه بتركيز هي أهم الخطوات التنسيقية...

■ بعد التحولات والمستجدات الدولية (انهيار دول المنظومة الاشتراكية وسيادة نظام القطب الوحيد) كيف تنظرون إلى وضعية حقوق الانسان في العالم الثالث بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص؟

■■ الأكيد أن التطورات التي عرفها العالم في السنوات الأخيرة لها تأثير كبير في مجال حقوق الانسان نظرا لمسألتين اثنتين:

ـ الأولى: هو أن البلدان الغربية كانت تحتل

الأحزاب القومية في الأردن تتوحد في حزب جديد

جاءنا من حزب جبهة العمل القومي ـ الأردني:

انطلاقا من ايمانها العميق بضرورة وضع حد لواقع الشرذمة والتشتت الذي تعيشه الأحزاب القومية في الأردن . وبعد استقراء موضوعي مخلص لمسيرة العمل القومي في الأردن وما يحيط به من ظروف وادراكا لطبيعة المرحلة فقد قرر كل من حزب البعث الاشتراكي التنظيم الموحد ، وحركة التحرير الشعبية العربية وحزب الشعب الثوري الأردني والقوميين الديمقراطيين وعدد من الشخصيات القومية أن يوحدوا انفسهم في اطار تنظيم واحد هو ، حزب جبهة العمل القومي ، والذي حصل على ترخيص رسمي من وزارة الداخلية وفقا لأحكام قانون الأحزاب الأردنية .

وأكد الأمين العام لحزب جبهة العمل القومي السيد محمد الزعبي في رسائل بعث بها إلى أحزاب وجبهات حركة التحرر الوطني العربية ، ان الحزب لم ينشأ ليكون محوراً ضد اي جبهة بل هو خطوة على طريق توحيد القوى القومية في الأردن وبقية الأقطار العربية وأشار الزعبي ان قضية تحرير كل الأراضي العربية المحتلة وقضية تحرير الوطن العربي من كل آثار الهيمنة الامبريالية والأمريكية خاصة ، تقع على راس جدول اعمال الحزب .

هذا السيف ضد البلدان المسماة بالإشتراكية، ولا يمكن أن تبقيه الآن أمام وعي الناس بهذا المجال.

ـ الثاني: هو أن خطر الشرق لم يعد مطروحاً بالنسبة للبلدان الغربية وبالتالي دفع بلدان العالم الثالث لاحترام حقوق الانسان يوفر لهم نوعاً من الأمان والاستقرار وهو مخرج وجواب لحركات المعارضة في هذه البلدان والحركات المساندة لهم في الغرب نفسه.

إلا أن الملاحظ هو أن استعمال هذا السلاح يخضع للمصالح السياسية للقوى العظمى، فيتم استعمال هذا السلاح في أماكن ويتم التغاضي عن الحقوق الأساسية في مناطق أخرى. ففي الوقت الذي يتم إثارة مشكل الأكراد في العراق، يتم التغاضي عن التذبيح في تركيا وفلسطين والبوسنة...

■ في الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث المنطق النازي العنصري هو السمة الأساسية لمواجهة كل فعل كفاحي ونضالي فلسطيني ضد غطرسة العدو الصهيوني. وباعتباركم أحد الناصرين للحق الفلسطيني والمؤمنين بعدالة قضيته، خصوصاً وأن القضية الفلسطينية من موقع مناضلي اليسار المغربي تعتبر قضية وطنية، كيف ترون واقع حقوق الانسان الفلسطيني..؟

■■ ليس هناك أخطر وافظع من تجريد شعب من حقه في ارضه بما يعني ذلك مساً لحقه الانساني في السيادة كشعب وافراد. ولقد أقرت كل المواثيق الدولية وخاصة منها الإعلان العالمي لحقوق الانسان والعهدين الدوليين الخاصين بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحقوق السياسية والمدنية حق تقرير مصير الشعوب، وأن نظام الحكم مناط بإرادة الشعوب. فما بالك أن يكون شعب محروم ليس فقط من حقه في تقرير مصيره، ولكن يُراد إلغاؤه ككيان وكهوية. ورغم ان المنتظم الدولي سجل كل ذلك فإننا نلاحظ وباسف شديد التعامل بمكيالين والتغاضي عن الخروقات التي تمس وجود وحياة الشعب الفلسطيني في أراضيه المحتلة. ومن موقعنا كمناضلين حقوقيين ومناصرين للحقوق الانسانية للفلسطينيين حيث اصبح المناضلون الديمقراطيون والتقدميون يعتبرون القضية الفلسطينية قضية وطنية منذ (1969) نندد بكل اشكال الانتهاكات التي يتعرض لها الفلسطينيون ونساند كفاحهم بصفتهم في موقع الدفاع الشرعي من اجل انتزاع حقوقهم الوطنية والانسانية ■■

الشيوعية الفرنسية تعلن التجديد

م . دراج

بعد أن عقد الحزب الشيوعي الفرنسي مؤتمره الثامن والعشرين . كثيرة هي الأسئلة التي يمكن أن تواجه الشيوعيين الفرنسيين ... فجورج مارشيه الذي تربع على مقعد عرش الحزب بحدود الربع قرن ، ترك أخيراً كرسيه ليحل مكانه أمين عام جديد هو (روبرت هيو) . وبانتخاب هذا الأخير فإن أسئلة الشيوعيين الفرنسيين الجوهرية هي : هل سيتمكن الأمين العام الجديد من انتشال الحزب من أزمته التاريخية التي تفاقمت في السنوات الأخيرة ؟!.. وهل سيتمكن (هيو) من انقاذ شعبية الحزب الآخذة بالتردي والتدهور بعد صعود نجم قوى اليمين ؟!

أسئلة كثيرة تتردد بين أوساط الشيوعيين . وهذه الأسئلة إذا كانت في ظاهرها تومىء على المراهنة بإمكانية النهوض بالحزب من خلال استبدال الرموز بآخرين . أو من خلال الإعلان عن سياسة تجديدية عنوانها نقد بعض الهفوات الأيديولوجية للحزب وتجاوزها ... فإذا كان هذا هو واقع الحال ، فإن هذه المراهنة ستكون خاطئة وفي غير زمانها ، والشيوعيون الفرنسيون في هذه الحالة سيكونون أشبه بالنعامة التي تدس رأسها في الرمال . على اعتبار أن الانهيارات التي تواجه الأحزاب الشيوعية الغربية وغير الغربية في الوقت الحاضر . لا يمكن حصر مسؤوليتها بالرموز ولا حتى بالأيديولوجيا . وإنما هي في النهاية مرآة لصورة واقع الحركة الشيوعية العالمية وما آلت إليه الأوضاع في أعقاب إسدال الستار على الحرب العالمية الباردة . وما نجم عن هذا الاسدال من تحولات وانهيارات لا زلنا نشهد بعضاً من فصولها وبأشكال مختلفة .

لكن ورغم هذا الواقع الذي لا يدعو للتفاؤل الكثير بمستقبل الحركة الشيوعية في أوروبا الغربية أو في غيرها من القارات ، فإن الشيوعيين الفرنسيين إذا تمكنوا من إدارة دفة التحالفات . بطريقة تضمن توحيد حركة اليسار بألوانها المختلفة ـ رغم الخلافات والاختلافات ـ فحينها يمكن المراهنة على إمكانية استرجاع شيء من شعبية الحزب تدريجياً . سيما وأن تخلي الشيوعيين عن مبدأ (المركزية الديمقراطية) وعدم ثقة جزء كبير من الفرنسيين بالأداء السياسي والاقتصادي للإشتراكي (ميتران) .. هذه الأسباب قد تساهم بجعل الشيوعيين قوة لا يستهان بها ضمن القوى السياسية الفرنسية .

الجبهة الشعبية تهنىء الأمين الوطني الجديد لـ « الشيوعي الفرنسي »

بعثت دائرة العلاقات السياسية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ببرقية تهنئة إلى الرفيق روبرت هيو ، الأمين الوطني العام للحزب الشيوعي الفرنسي بمناسبة انتخابه ...

هنا نص البرقية :

الرفيق / روبرت هيو ... تحية رفاقية بالنيابة عن اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . نرسل لكم أحر تحياتنا وتهانينا القلبية الحارة ؛ لانتخابكم كامين وطني عام للحزب الشيوعي الفرنسي .

نعرف أن مهمات كبيرة وجسيمة تنتظركم ورفاقكم بالحزب . كما تنتظرنا جميعنا كشيوعيين .

نحن واثقون بانكم ستواصلون النضال من أجل الاشتراكية والقضايا العادلة وخلاص الانسانية بنجاح أكيد . كما اننا ننظر مستقبلاً من أجل علاقات أفضل بين حزبينا .

القرار الأطلسي

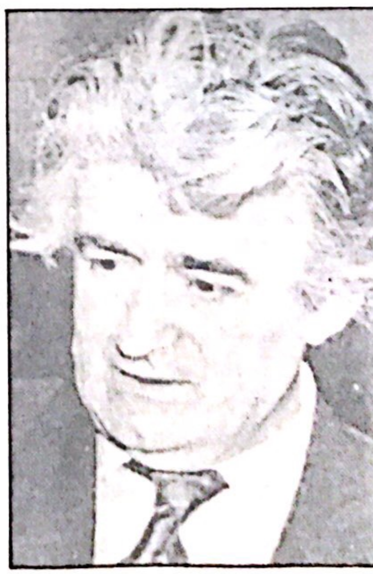
بسحب أسلحة الصرب والمسلمين

الضحية والجلاد في سلة واحدة!

مروان دراج

بعد أن بهت اهتمام الاعلام العالمي بالتفاصيل اليومية لحرب البوسنة، واصبحت على هامش أولويات الأحداث الدولية الساخنة، جاءت مجزرة سوق (ماركال) التي وقعت في وسط (سراييفو) لتشد الأنظار من جديد وتعيد بركان النار البلقاني إلى واجهة الفعل السياسي الدولي.

إذا كان هناك ثمة جديد يستحق المتابعة والاهتمام في التراجيديا البوسنية، فإن هذا الجديد عنوانه القرار الاطلسي الذي يقضي بسحب الأسلحة الصربية الثقيلة من محيط العاصمة البوسنية، خلال مهلة زمنية مدتها عشرة ايام وهذا



كارادزيتش الأطلسي سلة صربية

الجديد رغم أن بعض المراقبين السياسيين اظهروه كما لو كان يشكل منعطفاً وتحولا نوعيا في موقف حلف الناتو إلا أنه من ناحية الجوهر ليس أكثر من أسطوانة سياسية قديمة مكرورة في إطارها العام والخاص، ولن تضيف جديدا لقديم السياسة الأطلسية في البوسنة، والتي لم يكن حصادها سوى تجريع الهزيمة للمسلمين على مراحل أو بالتقسيط وهو الأمر الذي عبر عنه وزير الاعلام الصربي الذي وصف القرار الأطلسي بـ «التصرف الارهابي». ومثل هذا الوصف لا يعكس الخفة التي يواجه بها الصرب القرارات الأطلسية، بقدر ما يعكس أزمة مصداقية هذه القرارات التي عبر عنها بطريقة أو بأخرى الوزير الصربي.

وفي عودة لقراءة ما بين سطور القرار الأطلسي الذي شكل في ظاهره بارقة أمل جديدة للبوسنيين، نجد أن هذا القرار قد تعاطى مع الطرفين المتصارعين على قدم المساواة، بحيث أنه وضع الضحية والجلاد في سلة واحدة. هذا إن لم يكن القرار انتصارا للصرب وفي صالحهم. ومبرر هذا الكلام أن من يغوص في ثنايا القرار ويتمعن ما بين السطور، سيجد أن المطالبة بسحب الأسلحة الصربية الثقيلة مقرونة مباشرة بتسليم مسلمي البوسنة لأسلحتهم الثقيلة المتواضعة مقارنة بأسلحة الصرب. فضلا على أن مسلمي البوسنة يقاتلون ومنذ بداية الحرب لإلغاء حظر وصول السلاح إليهم. الأمر الذي يعني أن انحناء الصرب للمطلب الأطلسي والبدء بتسليم أسلحتهم. لم يكن إلا بهدف اصطياد أكثر من عصفور وبحجر واحد. فمن ناحية ستبدو القيادة الصربية كما لو كانت قد انصاعت للإرادة الأطلسية. ومن ناحية ثانية فإن هذا الانصياع سيحرج البوسنيين ويدفعهم للقيام بخطوة مماثلة. وبذلك يتم تجريدهم من أسلحتهم التي لا يمكن تعويضها. بسبب سياسة فرض الحظر التي يواجهونها. في حين أن الصرب سيتمكنون من تعويض ما فقدوه من السلاح سواء من خلال الترسانة العسكرية الضخمة التي تضعها حكومة (بلغراد) تحت تصرفهم. أو من خلال الأسلحة التي تضخها روسيا وغيرها من البلدان منذ بدء اشتعال فتيل الحرب.

وبعيدا عن الانعكاسات السلبية التي يفرضها القرار الاطلسي على البوسنيين.. فيا ترى وبعد أن يستكمل الصرب تسليم أسلحتهم لقوات الأمم المتحدة هل سينتهي حصار (سراييفو)؟.. الاجابة على مثل هذا السؤال يمكن العثور عليها من خلال لسان حال الكولونيل البريطاني (روز) الذي يبدو أنه أراد أن لا يغرق الناس في الآمال الكاذبة. فهذا الوزير استبعد كلية أن ينتهي الحصار بعد وقت قصير على تنفيذ الصرب للقرار الأطلسي.

وربما هذا الكولونيل في استنتاجه كان قد [illegible] على المآخذ التي لا نهاية لها في القرار الأخير ذلك أن هذا القرار في جوهره لا يستهدف [illegible] الحصار عن سراييفو... لأنه لو كان كذلك [illegible] يفترض أن يسمح للبوسنيين بدخول الطوق البالغ نصف قطره (٢٠) كيلومترا. لكن القرار أكد على منع البوسنيين من دخول منطقة الطوق وهو الأمر الذي يعني استمرار الحصار.

ثمّ إنه وعلى افتراض أن المدفعية الصربية استكملت انسحابها من كامل العشرين كيلومترا التي أقرها (الناتو). فإن لدى الصرب مدفعية بعيدة المدى. وهي تظل ضمن مدى تصيب فيه أهدافا داخل «سراييفو». وبعبارة أخرى سيكون باستطاعة الصرب العودة إلى هذه المواقع في وقت لاحق. أي بعد أن تهدأ مشاعر العداء الدولية الحالية والموسمية تجاههم. ومثل هذه اللعبة استخدمها قادة الصرب أكثر من مرة منذ بداية الحرب. ففي كرواتيا ــ على سبيل المثال ــ وضعوا مدافعهم تحت إشراف الأمم المتحدة لبعض الوقت. ثمّ عادوا إليها واستخدموها ضد الكروات.. وواقع الحال قد لا يختلف في (سربيرنيتشا) التي أيضا تم تجريد الصربيين فيها من السلاح. لكنها في الوقت الحاضر تخضع للسطيرة الصربية الكاملة بل وفوق ذلك منعت الوحدة الكندية العاملة ضمن إطار القوة الدولية من مغادرة المدينة.

ولأن الاستنتاجات بشأن القرار الأطلسي قد لا تنتهي. فإنّ المتوقع أن العالم الغربي في الشهور المقبلة. قد يكرس وقته باتجاه تكثيف الجهود الدبلوماسية التي من شأنها إسكات المسلمين. من خلال ممارسة الضغوط لدفعهم بقبول الخطة الدولية الأخيرة التي تقضي بمنح المسلمين (٣٣.٣) بالمئة من الأراضي. وقادة البوسنة من المسلمين قد يضطرون هذه المرة لقبول الخطة. باعتبار أن حلف الأطلسي الذي يمضي بلعبة محبوكة أوروبيا سيظهر للبوسنيين. أنه بالكاد تمكن من إجبار الصرب على الانصياع لقرار سحب الأسلحة من محيط (سراييفو) والإبقاء على حياتهم.

لكن الأمر الذي نتوقعه منذ الآن واستباقا لتطور الأحداث. هو أن البوسنيين حتى لو وافقوا على الخطة الدولية التي هي في صالح الصرب من ألفها إلى يائها.

.. رغم ذلك فإن زحف الصرب باتجاه الأراضي البوسنية لن يتوقف إلى أن يرفع سكان البوسنة الرايات البيضاء. ويعلنوا بصوت عال قبول العيش تحت هيمنة صربيا الكبرى... وهو الأمر الذي يعلمه «الناتو» أكثر مما يعلمه زعيم الصرب (كارادزيتش) ومن يعيش بر ■■

قضايا ثقافية

نبيل سليمان ومدارات الشرق

بعض من الكتاب يمارسون فضيلة الاجتهاد والمثابرة ويضاعفونها بفضيلة اخرى هي فضيلة التواضع الشفيف الذي يقترب من الصمت ، وما هو بالصمت . فيكون لهم الحضور والفاعلية ، من دون ضجيج او ادعاء او جلبة . لكانهم لا يكترثون بحضور أسمائهم بقدر ما ينشدون فعلاً ثقافياً موضوعياً يتجاوز الأسماء . ومن هؤلاء الذين يحملون صفتي المثابرة والتواضع : نبيل سليمان .

فبالإضافة إلى دراسات متعددة عن الأدب والايديولوجيا والسلطة والنقد الأدبي والرواية السورية ... فقد اعطى نبيل سليمان مجموعة كبيرة من الروايات توّجها بعمله الضخم ، مدارات الشرق ، التي تقع في اربعة اجزاء وفي هذه الروايات جميعها ، كان نبيل يفتش عن وجوه انهيار العالم العربي واخفاقه . يمارس الكتابة الروائية كشكل من المساءلة والقلق والبحث عن المعرفة ، ويمارسها كشهادة معرفية ـ اخلاقية ، تصف واقعاً يغترب فيه الانسان وتصفه بشكل ينفيه ويغيّر شكل النظر إليه .

وتستانف « مدارات الشرق » الموضوع الروائي الذي بدأ منه نبيل سليمان في روايته الأولى « ينداح الطوفان » ، وتدفعه إلى حدوده العليا ، لتكون العمل الأكثر نضجاً وتطوراً في مسار نبيل الروائي ، ولتكون ايضاً العمل الروائي السوري الأبرز منذ سنوات عديدة . ورواية نبيل تقف امام التاريخ العربي المعاصر ، ترصد وجوهه في لحظات متعددة تتضمن الاستعمار والقتال الوطني من اجل الاستقلال ، وتتابع الرصد الرهيف لتضع القارىء امام فضاء من الأسئلة يعيد قراءة الحاضر والماضي ويتامل معنى المستقبل ، إن كان للمستقبل من معنى . ترسم رواية نبيل في اجزائها الأربعة لوحة مدهشة وكثيفة عن البشر والأفكار والطبائع والعادات ـ تشكل الطبائع والشروط الاجتماعية وانهدامهما معاً .

ولعل رواية مدارات الشرق تتابع طريق الرواية العربية ، من حيث هي كتابة للتاريخ تفيض عن الكتابة التاريخية ، مذكرَة بثلاثية نجيب محفوظ ومدن الملح لعبد الرحمن منيف وبروايات غائب طعمة فرمان . وبذلك فإن هذه الرواية العربية الحقيقية ، والتي لا تكون رواية إلا بسبب وعيها التاريخي للموضوع الذي تكتبه .

مثقف شاهد

.. قصيدة

.. شهادة

هذه قصيدة ـ شهادة، تردنا إلى مسار فرد وجيل، فرد احتفظ بصوته واضحاً رغم الغبار وانكسار الحروف وتهاطل الأقنعة، وجيل تاه أكثره في المكاتب وطقوس النخاسة وطراوة المكتب المهين. وجيل التساقط والتشظي تعددت أسماؤه. بعض حمل ألقاباً وهمية وغرز في راحة يده، وبعض آخر ابتعد بناظريه عن الأرض وطاول السماء وهماً. أما خالد أبو خالد فظل معتصما بجلده يعيد قولا عن فلسطين ويتذكر أحلام الوالد الشهيد.

يقدم خالد أبو خالد قصيدة ـ شهادة، يروي على طريقته حكاية جيل ووطن وبشر فقدوا الذاكرة وبعض من بشر لا تذوب ذاكرتهم إن داعبها الماء.

شهادة ـ حوار وشهادة ـ مناجاة، يحاور الشاعر، بنسق من الكلام مختلف، الضحية والجلاد القبر ومن قصفه. الروح وما احتوت. الحلم الثري في مرونته، والذي كان يأخذ شكل امرأة ومهرة وزنبقة وفضاء تخفق فيه الأرواح. ويناجي مساره الذاتي، ويتأمل عبث الكلمات وقوة الكلمات ليصطدم بقهر الزمن. فيحمل كلماته ويتلوها مقهوراً. بين الحوار والمناجاة نقف على نزوع الزمن على زمن بلا روح. على أطلال ما تبقى من الروح. فلا نقرأ اندثار الحلم بقدر ما نقرأ زمناً مركباً استولد الحلم ذات مرة وسحب السكين على عنقه في زمن لاحق.

فرس لكنعان الفتى. قصيدة روح تناوش الانكسار وترثي روحاً انكسرت، ترثي ما سميّ يوماً بـ الزمن الفلسطيني. حيث للبراءة مكان. وللمواضيع الأسماء الصحيحة، واللسان ينطلق صحيحاً حاكيا عن عنب الخليل وأيقونة القدس وشجر الزيتون وشذى الزعتر البري.. وتبقى اللغة وتنقلب المواضيع. أي تتبدد اللغة في المواضيع التي تاهت أسماؤها. ويكون على الشاعر أن يقف في عالم الحلم والرؤيا فيحتفظ بالمواضيع لغة ويتوسل اللغة كي تقبض على موضوعها، فمن أضاع الأليف يبحث عن ألفة أخرى، حاضرة وغائبة بعيدة وقريبة، ولعل هذا الفقد والانتقال بين مفقود وموجود هو الذي يعطي هذه القصيدة كل هذا الحزن والشجن، فتبدأ بتأمل شذرات ما تبقى ثم تعود إلى الأشياء كما كانت وكما يجب أن تكون. فتقص علينا مأساة «فتى كنعان»، الذي كان، والذي عليه أن يكون، والذي

فرس لكنعان .. الفتى

شعر : خالد أبو خالد



لشتات خيل الذاهبين إلى غبار الماء .. كي يأتوا
بمعجزة .. تلائم ليلهم ..
والليلُ فحم في المطارات القريبة .. والبعيدة ..
مأتم .. فحم على قبر الكلامْ ..
الليل فحم في العظام .. الليلُ أردية الحداد على
النفاية .. والركامِ
الليلُ من ثمر حرامْ ..
والليل خفاش المحابر .. والهواء..
الليل مشتبك .. وذئبٌ في الصقيعِ .. وصوته يعوي
يلاحقنا إلى جسد الربيعْ ..

* * *

والليل طقس في شعائرهم ... وحاضنة التهافت
والمؤامرة
انفجار الغاز في المستنقع العربي
ـ عاج نعش نجمتنا .. وورد حافل ... ودمٌ مسائيْ
ـ سنحزن في الطريق إلى مقابرنا الجديدة
مرة أخرى سنحزن .. لو خرجنا من هزائمنا العديدة
والمديدة ..

غدر به الزمن فانتقل من مقام ابن الشهيد إلى مقام اليتيم والانتقال تنجزه الكلمات وقد عبرتها غربة الروح ونوجّع التامل، فنرى الأشياء والمتحدث باسم الأشياء ووجع الروح الذي يجعل الكلمات تنزاح عن مسارها.

والرثاء مرتبط بفرد قضى، غير أن الرثاء يفيض عن الحدود، حين يرثي قضية، فمن يطمح إلى رثاء آلاف الوجوه في قصيدة؟ ولهذا فإن القصيدة تعبر تاريخاً، تحتضنه وتوسّده ما شاءت من التراب والمطر وزبد البحر، اي انها تخترق تاريخ الرموز الذي صنعه البشر البسطاء. وجارح القول هو الذي يحكي قصة بناء الرموز وانهدامها، ويتلو حكاية خروج النقيض من النقيض. فالماء في لحظة معينة يمسح الغبار، أما في لحظة الأسى فإن الغبار يأخذ شكل الماء إذ يذهب «الولد الفلسطيني» إلى ما وراء النهر ولا يعود، ونرى اسم من ذهب وننساه.

يكتب خالد أبو خالد قصيدته وقد فقدت الأشياء أسماءها، ويصعد صوت الشاعر مغترباً يعيد بناء ما انهدم، ولكن في حقل اللغة، إذ اللغة ذاكرة وخلق لعالم مرغوب ودفاع عن عالم لا يستحق الغروب.

هذه قصيدة عن الاغتراب والمقاومة وعثار المغترب الذي يرفض الهزيمة فالقصيدة بناء يتوسل عالماً موّحداً سويّ الجوهر، تقف الأشياء فيه سوّية فوق لامكان، إلا من شلال الذاكرة. مكان آخر نظيف لا وجود له، فالمكان الآخر غدر بالامكنة جميعها. يختلط المحسوس بالرؤية ويمتزج المشخص بالمؤسطر، والسواء المطلوب لا وجود له إلا في الشعر والكتابة. ولعل المقاومة لا تظهر في رجم بشر لا يفرقون بين السياسة والمقايضة بقدر ما تتكشف في الدفاع عن عالم سويّ آخر تصوغه الكلمات، ذلك أن الحديث عن الاغتراب ليس له معنى، ان لم يستدعي عالماً مختلفاً لا اغتراب فيه، يحتضن «المرج الفسيح وزنبق الشهداء» فالحديث الطويل عن «الليل الغبار، الفحم، الضياع...»

يستدعي بالضرورة نقائضه الغائبة، هذه قصيدة ـ شهادة ـ تشهد على ماساة قضية وصدق شاعر لا يبدّل أقواله. ■ ■

فيصل دراج

ـ جسد لكنعانية خرجت إلى بحرٍ .. فأدركها المساءُ
قبيل أن تصل المراكبُ ..
واختفت في لجة الزبد المذهَّب .. أسقطت مرجانها
في الماءِ ..
دارت .. دورتـيـن .. فـأطلعت قـرطـاج من رمـح
الشعاع .. وأشرعت يدها ..
فعلقها قراصنة البحار على الصواري .. والملفات ..
انحنتْ في اليأس ـ
لا جدوى من الورق المبرمج ـ وانطوت ـ ليلٌ على
نيويوركَ .. من ليل المخيمُ ـ
جسد لكنعانية .. هزّت قلائدها على نخل الزغاريد
فأثمرْ
يوم افتداها عاشقٌ .. فرمت ضفائرها إليهِ وأقلعت
في الماء من ذكرى تموت إلى عصافير البيوت ..
وحاورت شمسـاً على جبلٍ زجاجيٍّ وصقراً في
السماءْ ...
جسد لكنعانية .. كتبت أغانيها مبكرة .. وأسرجت
الفضاءْ

جسـد لكنعـانيـة أفضت إلى سـر النحـاسِ ..
بأبجديتها ... وأولمت البكاءْ
جسدٌ لكنعانية ـ وشمٌ على دمها وبيت من بواريد
الرجال . ووردة ـ وأخضر في زمن اليباسْ
جسدٌ لكنعانية غنت .. فجاوبها الصغارْ
جسـد لكنعـانيـة حملت بنفسجها .. وغـادرت
الفواجع .. للسواحلْ .
جسد لكنعانية حملت شقائقها .. وواصلت الكتابة ..
في السفوح .. وبالمناجل ..
شخص يعزي بـابتسـامته الصغيرة .. تحت معطفهِ
مسدسه المفضض في حقيبته
بطاقات احتفال في العواصم ..
شخص يرد لنا التحية .. بالكواتمُ ..
ويديـر كتفـاً لليتـامى في مخيمنـا .. وينثر فوقهم
حلوى .. وأعلاماً .. وبلوى ..
شخص سيشحب كلما انفجرت مرارته علينا..

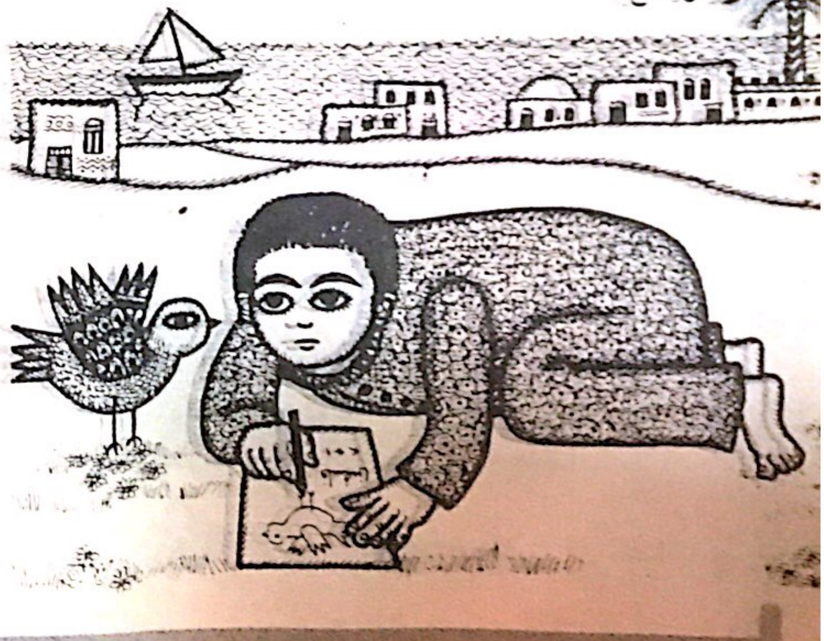
° ° °

ولسـوف نحـزن بـرهـة أخرى .. وننسى أن أنفـاق ◄

الخطيئة عتمة مقروءةٌ دمنا نسيج
بســاطهــا ... من ردهــة الأسـرى .. وحتى قــاعــة
الكلمات .. والموتى وينتشر الخواءُ
ــ قطن على حجم الفراغ .. وبحة النايّاتْ ..
قطن على التابوت .. من يافا .. وحتى وهمهم بجمال
موكبهم .. وحتى مأتم
الرايات ..
قطن على جثث النباتْ .
لا شيء تكتبه الأغاني .. والحمامُ
لا شيء في المـاء الذي أفضى إلى مدريد .. أو سـوق
الكلام
لا شيء في خشب الصنوبر .. والنوافير المضـاءة ..
أو مـلاءات الأسـرّة غيـر أوهـام مـرتبـة على شكل
القصيدة ..
لا شيء في عرض المـرابي .. غيـر لحـم صغـارنـا
المطحون في حلوى العصيدة
لا شيء في جعب الحواةِ .. سوى الملامةِ .. والندامة
والمناديل المليئة بالنحيبْ
لا شيء غير بكاء عبد الله في بهو الجواري ..
في الدخول إلى الصحارى .. والخروج من النخيل ..
لا شيء غير رحيلنا الآتي .. إلى الدنيا البعيدة !

° ° °

بدوٌ توزعهم على روما الرياحُ .. وليس في الأيدي
رماحْ



بدو لجرّ مدافع الغازي .. إلى شفق الصباحْ
بدوٌ تجرهم المراعي للمتاهة ... والمتاهة للنواح
بدوٌ ويرتجلون أمتهم كلاماً يستعيرُ بلاغة الماضي
ويأكل ملحهم .. عطش الجراح
بدو .. ويحترفون وأد بناتهم ..
بدو .. ويقتتلون خلف لغاتهم .. كسرى .. وقيصرْ
لا خيل تطلع في زوابعهمْ ..
ولا روح الفوارسْ
والليل مرثاةٌ لهم .. والقبر من ذهب .. ومرمرْ .....
هجم الردى فكتبت مغنـاتي على قلبين من حجر
وأرصفةٍ ..
وزيتون .. ومن نارنجة خضراء .. من عنب خليليٍّ ..
ومن أيقـونـة في القدس .. من جدل العـلاقة بين
تاريخي .. وقريتنا الطريدة ... ...
حضر النوى
ورسائلي للأهل رمّانٌ .. وحزني من ربابات وزعترْ
وصباحنا .. مدنٌ تفور على الصحارى خضرة وكتاب
أحلام .. وأسلحة .. ورؤيا

° ° °

ــ لفراشتي صوت .. سيحملها إليّ ..
ولسوف .. نألف أن غربتنا .. عتابا شكلتنا وانتهت
فينا إلى فيء ونجوىً ..
ولسوف نألف في مراثينا الغنائيات .. والذكرى
ونضحك من أسى مرّ قديم مرَّ في دمع وسلوى ..
ــ هل أورقت أيدي أحبتنا ..
ــ بلى ..
طرحت حريراً في خرائطنا .. وتطريزاً .. وبارودا
ودارا ..
أفضى الطريق إلى الحواكير الجميلة ــ برهة ــ
ثمّ انتهى أفق الطريق إلى جدارْ ..
ــ ما بيننا غسقٌ من الليمون .. عشبٌ كالزمرّدْ ..
ما بيننا كتب تصورنا .. وتجمعنا .. لنصعدْ ..
ــ هل قلت لي : إن انكسار الضوء في كأسين أجملْ ؟
ــ هل قلت إن طريقنا زهر ومخملْ ؟
ــ قلنا بأن تعرّج الطرقات محتملٌ .. وحنظلْ
وتسـابق الجرحان كي يصلا ... فما وصلات...

وجئنا ..
ـ ما زالت المدن السبية .. والحزينة في عرائشها
مخدّرة المدارْ
ما زالت شاهدها المعبأ بالرؤى ..
وبحرقة التوديع .. في الشرفات من دار .. لدار ..
ومعبأ برصيفها النائي بنا لرصيفنا المنفيّ في عصب
الرحيل إلى غرابتنا ..
وغربتنا .. وأسئلة النهارْ

* * *

ـ هل قلتِ إن جارت عليّ بلادنا .. ؟
لا بأسَ ..
قلت : أرد للشهداء ضوءهمْ .. أرد الجمر للأشجار ..
للأسماءِ ما فقدت ..
وللأعشاب لؤلؤها .. لأمي وجهها ..
وأردَ للآتين حلمهمْ ..
وللأشياء نكهتها ..
وللأقواس صورتها ..
لمن أحببت عزتها ..
وقلت : يعود مجد الشعر .. والشعراء ..
وجه النيل . في بردى ..
وقلت أعود من سفري إلى الميناءِ
من موتي إلى الأحياءْ ..
لمملكة من الحجر الكريمِ .. وضوءُها عسجدُ ..
لكنعانية .. وقفت على الجثمان .. بالأسودَ ..
وكنعانيةٍ .. شعر خريفي .. على الكتفين .. والمشهدْ
... وكنعانية مرآتها .. دمها
ولا أشقى .. ولا أسعدْ ..

* * *

ومرٌّ لحم هذا الصقر ..مرٌّ خبز موتانا ..
وبيرقنا جليلي .. هوانا لا تغادرهُ .. المعادن
أمنا فرشت دماءً في الجبال ... وحلقت بين الحجارة
والخيالْ
كانوا على جسر الثريّا .. واستراحوا تحت بللّور
الندى
أكلوا من التوت الصدى ..
وتراشقوا في النبع ... وانتظروا على حجر البراكينِ
المشكل من براءتهم .. ومن نسغ الزلازلْ ..
كانوا بلا درس .. وأضحكهم .. أساتذة القبائلْ ..
فتهامسوا ..
ـ حجر ... ... ومقلاعٌ .. ومسألة
المسائلْ ..
ـ لمن الشوارع .. لو قذفناهم .. ؟
ومرت بينهم طلقات رشاش
وفاض دمٌ كثيرْ ..
ـ لمن البلادُ .. ؟
وأطلق الأعداء كلباً في السماءِ
فلملمت أم البلاد صغارها .. لحماً .. على قش
الحصير ..
يبقى الجنوب محارباً .. ويظل في الحبر الضريرْ ..

* * *

لشتاء موتاهم.. لأقمشة ملونة يحبر دخولهم لبريد
أعدائي.. بأوسمة
الصفيح..
سأرد نافلة الكلام .. إلى مصادرها .... وفي شجري
أصيحْ
لا تأخذوا وطني إلى جزر النخاسة ..
بل خذوا أسماءكم معكم .. وتاريخ الرفاهِ
خذوا كتابتكم .. وزينتكم .. وموسيقى الفنادقِ
بل خذوا أيامكم للريح .. إن الريحَ .. واتتكمْ
وإن الريح جاءتنا بأوبئةٍ .. وسوّاحٍ
خذوها .. وأرحلوا عنا
خذوهم في حقائبكمْ
وفي الزمن الذي يمشي على ساقين في خزفٍ ومن
قصبات ..
وأقول .. لا ..
ليلٌ على القمح المعدّ إلى بيادرهم ..
وليلٌ في طواحين الغبارْ
وليلهم .. يجثو .. وليلي واقفٌ بأبي .. وأمي
واقفٌ .. كمحاربٍ يحمي حبيبته
على المرج الفسيحْ ..
ليلٌ بباب القدس .. حتى ليل أمريكا وجلجلة المسيحْ
أحرقت ليلَ سفينتي ..

أطلقت في السفر الجديد قصائدي .. ورحلت في
ذاتي .. إلى ذاتي ..
أقاتل ظلهم في داخلي ... وعلى حدود دم السبايا ..
أمي تلوّح بالدروب إلى
المدينة .. والمدينة في الغروب .. وأخت أمي في
حرائقها .. وتأكلها الحروبُ
– ليل على الدانوب .. والدلتا .. عذاب في القلوبْ
ليل الفرات يخوض في دمه ..
وأسئلتي تلوبُ ..
وأنا الذي أوغلت في الزمن الدؤوب ..
أومأتُ للآتين .. في جسدي نوافذ من إصابات
الحروب .. ومن مساءات قديمة
لوّحت للسفن التي غرقت بكائياتُها معها .. وأضاءت
نافذة لبحرٍ سوف يأتي
وانتظرت على مكاسرهِ .. فودعني رحيلي .. وانتظرت
سفينتي .. لم تأت من
ظلماتها فظللت مزروعاً .. كصارية على قنديلها
غبشٌ .. وجائحةٌ .. وأصوات
رخيمة ؟..
فلمن سيشدو .. أو سيرتجل المغني ما يساوره ..
على سيف الغروب ؟.. ولمن
سأكتب بعدُ عن رمانة كتبت على روح التراب
صباحها العربي ..؟
وابتعدت إلى دمها.. وغربتها .. وصاحت ..
– يا أيها الآتون .. في الآتي ..
اذهبوا ..
لا تخطئوا الطرق التي تأتي إلى أقدامكم
– كذب مرافعة الفراغ .. عن الفراغْ ..
في زنبق الشهداء .. أجوبة ..
وفي زهر الجراحْ ..
إن الدليل إلى حوارينا يعبّده الصباحْ ..
فامشوا إلى مطرٍ .. سيأتي .. وازرعوا قمحاً ..
ونخلاً
لا تتعبوا ..
وامشوا إلى دمنا الشريدْ ..
كونوا بيارقنا التي لا تنحني ..
وغصون أنجمنا التي لا تختفي ..
كونوا قصائدنا التي لا تقبل التأويلَ
ردونا إلى سحب .. ستمطرْ
كونوا .. وردّونا إلينا ..
كونوا .. وردّونا إلى وطنٍ سيزهرْ
لا تطلقونا في بحار قد تغيب شطوطها عنها
اتبعوا أعراسكم .. وأمضوا إلى سفن تسافر كي
تعودْ ..
– أولى هي الخيل الكريمة .. بالرصاص ..
وبالبخور ..

* * *

لصباح عكا رحلة في البحرِ
للباقين في أسوارها .. صور توزع من ملامحها
سهولاً للسهولْ
صور توزع من ملامحها جبالاً .. للجبال
صور توزعنا علينا
صور تناديني .. إلى دمها .. تعالْ
غرقت جيوش البيض في البحر المحاربِ فاستحالْ
صخر المدينة .. روحَها .. ودمُ الرجالْ
ولأنها عادت إلينا من غياب مزمن
قلنا سنقرأ في لياليها .. كتابتنا .. ونكتبها ونقرأ في
الطلولْ



خبر المفازة إذ تخاطر باستعارتها البحار
خبر النخيل يعود من صبر جميلْ ..
لصباح عكا قامة فينا .. وما انكسرت على باب الفصولْ
قلنا سنقرأ في شوارعها العتيقة ..
خبر البلاد تعود من أرشيفهم .. ريّا إلى فرحٍ يغنينا .. ويرسلنا .. إلينا
أن المسافة من نهارات المنارات .. إلى فوضى الخرائب .. أنبأت بفتى يحاربُ
وتناسلت شمساً ستشرق مرة أخرى على زمن الغرائبْ

* * *

عادت بيادرنا على صيف غنيٍّ .. والحقولْ
فردت سنابلها .. على ثوب .. ونايْ
ومشت حجارتها إلى أيدي صبايْ ..
ومشت إلى الأم الكبيرة ... فانحنت تحنو عليها ..
واستقامت في عباءتها .. وطرزت السماءْ
ـ خوف على صدر سيرهقه المساءْ
خوف على صدرٍ يفتش عن هواءْ ..
فيجيئه الموت المفاجىء .. من حقائبهم ويرحل ..
ـ من أين يا حزني المعتق سوف تأتي.. من لوز أطفالي المرير ...؟ وهل ستأتي



من أكاليلي .. وشوكي .. ؟ أم ستأتي من مناورةٍ تطاردني ..
فأختي لملمت ريشي عن القمم القصية والطيورْ
جاءت إلى جسدي لتحملني إليها ..
ورمت إليَّ حبيبتي فجراً يديها
فتعلقت مدنٌ .. على دمنا .. وضمتنا إليها ...
عكا تجيء وليلة الإعدام مجدٌ حاضرٌ
قمصاننا شجرٌ
وفي أعناقنا دين تؤديه الخيول ..

* * *

غيم على ورق الكتابة .. والنسور .. وبيتنا ورق على ريحٍ
ولا تصلين من مساحاتنا القتلى إليْ
غيم .. وأسألك انتظاراً ..
لا أرى وجهي .. ويأخذني دواري ..
غيم يصير هواجسَ الشجر المعرّى .. والحصى ..
وحصادَ أسئلتي .. وناري ..
غيم .. ولا تأتين .. يأخذك الطُغاة إلى ولائمهم .. وغيمٌ ..
والفوانيس المضاءة في شوارعنا ترحب بالغزاة لكي يمرّوا في سياحتهم على ورد
المنازل .. كي يمرُّوا فوق أضرحة النشامى ..
والغرابة أقلعت خلف اللغاتِ وأدهشت بدوية مرت على تاريخنا قمراً تصارعه
السيولْ

* * *

لا قلب .. للمدن القتيلة .. في مباهجها ولا نخل بيادرها .. لتصعد في جريدتهِ
فتوغل في قواقعها إلى زمن الأفولْ ..
في حلمها ناسٌ .. تطاردهم « خيالات المآتهِ »
لا تغيب همومهم عنهم .. وتلهث
في مفاصلهمْ ذبالات المصابيح الفقيرة .. ذهبوا إلى وقت يموتْ ..
ذهبوا .. وما عادوا .. فاقلعنا إلى الماس القصي .
وأقلعت فينا .. أغانينا ..
إليكم ..

آه .. يا بيروت .. يا حيفا .. ونسألُ ..
فرس تحاورها المقاصلُ
والقطار يجر سكته بعيداً .. ثم يهوي .. والقتيلة طفلة حبلى .. وعاشقها جبَانٌ
فرس وكنعان الفتى .. ضوء .. تخاطره دمائي
والفتى كحلُ الجميلةِ .. لا
يغادرها .. ويعطيها أساميها .. ويأخذها إلى شط المحارْ ..
فرس وتأخذه إلى أرض الديارْ ..
فرس وكنعانية همزت خواصرها .. إلى نبع .. وموعده ..
كان الفتى كنعان يعبر في النشيد إلى علامتها فتأتي في إشارته ..
وتصعدُ هذي الجبال لها .. وتهديها إليه ..
فبكت بساتين المرارة .. في يديه ..
ـ من أين تأتيني القصائد ؟.. هل تساءلت الجميلة .. من أين يا كنعان ـ .. ؟
إن تسأل .. أجبتك ..
ـ هو ذا مغنيهم يوقع لحنه ـ أنّا انتهينا ـ فانتهى .. تحت الموائد في رماد
سجائر الغازي .. ولكن ما انتهينا
وانتهى الحرس المسلح بالرحيل .. إلى مخاوفه وأروقة التكايا
وانتهى الحرس المسلح بالمرايا .. والبغايا ..
وانتهى خبر المفاجأة المذلةِ .. والخطايا ..
رب عشاقٍ على سقف .. وأشجار عرايا ..
رب عاشقة ستبكي ثم تضحك .. للصبايا ..

* * *

مرّي إليَّ على المواعيد القديمة ... والسؤالْ
مرّي على سغب الليالي ..
وافردي شالين من قصبٍ علينا ...
ردي إليَّ ربابتي كيما أغني مرة أخرى اغانينا وأهديها إلينا ..
قولي بأن الماء معتكرٌ .. لكي لا يشربوا أو يأكلوا ما حرَّم الشهداء .. من دمهم
.. لدينا .. ■■



ـ : أيها الآتون من خبز البيوتْ ..
ـ يا أيها الآتون من غيب الولادة إن تكونوا مثلهم .. عودوا .. فقد تاهوا ولم
نغلق علينا ..
ـ يا أيها الولد المسافر عن حبيبته .. إلينا
يا أيها الباكي علينا ...
لا تسترح في ظلهم ..
واقفز إلى جبل ومرفأ .. واقفز إلى كهفٍ .. وملجأ ..
خبىء سلاحك في ضلوعك .. وانتبه ..
سيلاحقون خطاك في وضح النهارْ .. وسيطلبون إليك أن تلقي سلاحك مرتينْ ...
وسيطلبون إليك أن تلغي يديكْ ..
في المرة الأولى .. سترفض
وفي المرة الأخرى .. سترفضْ ..
وسيقتلونك قبل هجرتهم .. ولن يبكوا عليكْ .
قلبي .. وحرز تميمتي .. ظلٌّ عليكْ
فاكتب لعمر حبيبتي .. واعبر إليكْ

* * *

إنا انتظرنا أن يجيء البحر من دمنا .. فَحُمِّلنا على سفن الهدايا ..
إنّا انتظرنا .. فاحترقنا يوم أن عبرت ليالينا المذابح .. والرزايا ..

* * *

لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية الفلسطينية تجدد نفسها

انعقدت في قاعة الشهيد غسان كنفاني بمخيم اليرموك، يوم الخميس (١٠/٢/١٩٩٤) دورة الجمعية العمومية للجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية الفلسطينية.

• حضر الدورة خمسة وخمسون عضواً، من خمسة وسبعين هم مجموع أعضاء الجمعية العمومية، وكان عشرة من المتغيبين قد اعتذروا سلفاً عن عدم الحضور.

• ناقشت الدورة مسودتي اللائحة الداخلية وخطة العمل اللتين اقترحتهما امانة سر اللجنة، كما وجه اعضاء الجمعية العمومية جملة من الأسئلة والإستفسارات لأمانة السر بصدد تقريرها الذي غطى المدة التي تولت فيها مسؤولياتها (١/١١/٩٣ – ١٠/٢/١٩٩٤).

• أستمر الاجتماع ثلاث ساعات ونصف، وحولت الجمعية العمومية الملاحظات إلى أمانة السر، لاجراء التعديلات على مسودتي اللائحة والخطة، على أن تعقد الجمعية العمومية اجتماعها القادم، أوائل حزيران/ يونيو القادم، لاجراء انتخابات لأمانة السر واللجنة التنفيذية المستحدثة.

هذا وقد حضر اجتماع الجمعية العمومية عدد من ممثلي الاتحادات الثقافية والاحزاب الوطنية العربية في دمشق.

«اسرائيل، التوراة.. التاريخ، التضليل» لسيد القمني

صدر حديثاً عن دار كنعان للدراسات والنشر، كتاب المفكر المصري سيد القمني، [اسرائيل، التوراة، التاريخ، التضليل].

جاء في تقديم الكتاب: في بحثها عن مشروعية تاريخية لا وجود لها تستعيد الصهيونية النصوص التوراتية، وتعيد



تأويلها بما يخدم الهدف الصهيوني ويبرر اغتصاب فلسطين. يفقد النص التوراتي وجوده الموضوعي والسياق التاريخي الذي انتجه، ليصبح عنصراً من عناصر الايديولوجيا الصهيونية. كان الصهيونية تزوّر التاريخ، وفي وجهه القديم والحديث معاً، محققة عملية تزييف فريدة من نوعها، حيث يتحوّل التاريخ إلى مادة لا ثوابت لها، مرجعه القوة، لا تاريخ العلوم.

يشكل هذا الكتاب مساهمة ثقافية – وطنية متميزة يقارن بين معطيات التاريخ والتضليل الصهيوني ويعيد إلى التاريخ موضوعيته المختلفة، ويفصل بين الحقيقة والزيف ليؤكد شرعية الكفاح العربي ضد المشروع الصهيوني.

يقع الكتاب في ١٩٩ صفحة من القطع المتوسط.

العدد الأول من «المبتدأ»



صدرت في قبرص حديثاً [المبتدأ] مجلة جديدة، تعنى بالثقافة الوطنية والابداعية، يرأس تحريرها الكاتب محمد المصري.

تضمن العدد الأول ملف عن حرية الكتابة شارك فيه [انطوان مقدسي – يوسف اليوسف – يوسف بزي – محمود الريماوي – نجم الدين سمان – راسم المدهون – رجب ابو سرية وجمال ربيع]

وتضمن مواد ثقافية وابداعية أخرى لـ ميشيل كيلو (في وظيفة الثقافة) وشوقي بغدادي (الكاتب المختلف) وخيري الذهبي (حكاية القنوات الساحرة)، سامية عطعوط (المرأة من خلال قصة)، عبد الرحمن الحلبي (من الذكريات إلى الذاكرة) علي سفر (موليير مصر) وعلى الكردي (الرؤية المختلفة للعالم) اضافة إلى القصائد الشعرية لـ عبد العزيز مقالح والمنصف المزغني ويوسف ابو لوز وابراهيم الجبين وعبد القادر المنقوش وشارك في العدد ناظم مهنا وسلاف معروف بالقصة القصيرة.

وقد جاء في تعريف المجلة لنفسها بانها منبر ثقافي يؤسس لثقافة وطنية، قادرة على ان تتخطى الايديولوجيات المترفعة والسقيمة.

عدد جديد من المدى



صدر في دمشق عدد جديد من مجلة المدى، والتي يرأس تحريرها الشاعر سعدي يوسف.

العدد الجديد يحمل رقم (٣ – ٤) ويتضمن دراسات نقدية لـ ياسين النصير وعلى شلش، عبد الغني الحلبي

اضافة الى ترجمة فصل من كتاب [الحياة الرّوحية في بابل – الانسان – المصير – الزمن]

وفي الكاتب الابداعي حمل العدد قصائد لـ عبد اللطيف اللعبي – برهان بخاري – حيدر الكعبي – منذر المصري – عهد فاضل – ابو روزا دولف – محمد طالب – علي صبيح – جواد جميل – شعبان يوسف – آزاد صبحي – جمال القصاص

وفي القصة القصيرة، تضمن العدد اربع قصص – حالة عارضة لناظم مهنا – تشكيل لاحمد عمر – تلك الظهيرة الساخنة لنجم والي – رائحة الزمن المغلق لعلي الكردي

وفي الفن التشكيلي يكتب د. عبد الرحمن منيف عن رحلة نذير نبعة الفنية، ومحمد سعيد الصكار يكتب عن الخط والحياة والفن التشكيلي.

المعارضة العراقية الشرعية الوطنية والتوجه الديمقراطي

عن دار مركز شرحبيل للاعلام والترجمة والنشر في لندن صدر مؤخرا للكاتب على الجوي كتاب المعارضة العراقية – الشرعية الوطنية والتوجه الديمقراطي. وجاء في كلمة الناشر:

كثر بعض الكتاب والصحافيين واشباههم عن سيناريو المحور وسخروا حناجر عدد المسمومة مصرين على الاصرار ضد الثوابت الوطنية والديمقراطية وهي عقد السويشر او المغالطات والعبركة المبقلة التي تسهد فيها دفاتر شبكات خدمات ومكاتب اعلامية حكومية واهلية محلية واقليمية ودولية تصبح للأكاذيب والافتراءات سوق رائجة وحيث افتدر التعقيد وتمكن من جعل منظور التيار الزائف وكانه هو الصحيح السائد، وكانه هو الواقع – البيء الصيت والسمعة

ان البعض المشبع بالكراهية لكل ما هو وطني ولبرامج الاستخفاف بكل ما هو قومي وانساني فيصابون بحسا ركب مدمر لان غالبية كتابنا يرفضون الانزلاق الى جيوب المساومة

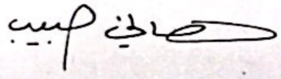
همسة عتاب !

..وفي صالة المسرح... او في مهرجان خطابي، او ما شابه ذلك من التجمعات، سرعان ما تسمع أحدهم يبادر بالتصفيق، وما هي إلا لحظة حتى تدب القاعة بالتصفيق وربما بالهتاف أيضا، وكأنما الجمهور ما هو إلا جوقة من المنشدين أو المرددين، يقودهم أيا كان قادرا أن يلتقط اللحظة ويبدأ بالتصفيق. البعض يطلق على هذه الحالة: القطيع، أو بمعنى أكثر لياقة (كومبارس).

كثيرة هي الحالات التي تتشابه في الحياة اليومية مع هذه الحالة، حالة الهذيان الشامل، جنون عام، لا يستطيع العاقل فيها ان يظل بمنأى عن هذه الحالة، والا انتهى.

أذكر أن كاتبة بريطانية، كتبت عدة كتب حول اطفال العالم الثالث، وخصت الطفل الفلسطيني بثلاثة، رغبت بزيارة الأرض المحتلة للكتابة عن طفل الانتفاضة، وطلبت من بعض القياديين الفلسطينيين اعطاءها «مفاتيح» للاتصال بها في الداخل. لكنها لم تتلق أي مساندة، وتقول انها تعتقد أن رؤيتها لطفل الانتفاضة، ربما سببت هذا الموقف، وعندما سألتها عن هذه الزاوية قالت: انتم تصابون بلوثة من الفرح والسرور عندما تشاهدون أطفال الانتفاضة وهو يلاحقون الاسرائيليين المدججين بالسلاح، أنا اصاب بالجنون، انتم تعيشون اللحظة، وانا أتطلع إلى فلسطين المستقبل... ما معنى أن يحرم هذا الطفل من ان يتعلم، ما معنى أن يظل أميا طوال سنوات الانتفاضة، لماذا لا تقتصر الانتفاضة على الشباب والكبار... انكم تضحون بمستقبلكم ومستقبل قضيتكم إذاما تركتم لاسرائيل... تقضي على هؤلاء الأطفال، بالقتل، وبالسجن، بحرمانهم من التعليم، انتم مبهورون، لأنكم عاطفيون، أنا أخالفكم تماما، انني أكاد أصاب بانهيار كلما شاهدت اطفال الانتفاضة، وحتى لا يساء فهمي - الحديث ما زال للكاتبة البريطانية- فكل كتاباتي تؤكد انني من الأنصار الدائمين للقضية الفلسطينية، ومع زوال الكيان الاسرائيلي باعتباره كيانا مصطنعا، ومع الانتفاضة واستمرارها وتصاعدها... ولكن ليس على حساب مستقبل قضيتكم الوطنية، وانتم بحاجة بعد التحرير إلى عقل يقود التنمية.. ربما تحصلون على وطنكم، لكن إذا ظل تفكيركم على هذا النسق، فلن تجدوا العقول التي تنقذه من السقوط مرة أخرى بايدي الآخرين... فهل يمكن أن تقدم لي بعض الاسماء والعناوين التي يمكن أن تسهل مهمتي هذه في الأرض المحتلة.

إني اسمع أحدهم يصفق... من لديه الشجاعة لكي يحجب يديه خلف ظهره.. لست أنا على أي حال!



■ كهرباء ■



لوح مواطن فلسطيني غاضب بلافتة امام مبنى بلدية رفح في قطاع غزة المحتل كتب عليها [تتمتع حظائر الغنم بنعمة الكهرباء اما بيوتنا فتظل معتمة] وقال الخبر الذي وزعته وكالة رويتر ان المواطن المذكور احد ٥٠٠ من اهالي رفح الذين اعتصموا مع رئيس البلدية، للتعبير عن احتجاجهم على قطع التيار الكهربائي عن منازلهم ومشاغلهم بشكل متكرر الايام الأخيرة.

وفي حين تشير شركة الكهرباء الاسرائيلية ان القطع يعود إلى عدم تسديد الأهالي ديونهم المستحقة للشركة، تفيد مصادر امنية ان هذا القطع يعتبر احد اوجه العقاب الجماعي الذي تلجأ له قوات الاحتلال في محاولة منها لاخماد الانتفاضة.

■ سكاكين ■



تمكن الأطباء الأندونيسيون من استخراج أدوات مطبخ قاطعة من معدة أحد المواطنين، وقالت صحيفة اوبزرفر الصادرة في جاكارتا أن الجراحين عثروا في معدة المريض على عدة سكاكين وقطاعة زبدة وملعقة شاي وسلسلة مفاتيح.

كان المريض قد نقل إلى مصح للأمراض العقلية بعد أن شكا آلام مبرحة في معدته، وهو الآن معافى بعد ان أجرى الجراحون الخمسة عملية التنقيب عن السكاكين في معدته.

■ تقشف ■

أمرت حكومة سيراليون بسحب سيارة مرسيدس جديدة يستخدمها محافظ البنك المركزي للبلاد واعتبرت الحكومة في قرارها ان استخدام هذه السيارة والتي يقدر ثمنها بتسعين الف دولار، ضرباً من الاسراف والبذخ يتعارض مع سياسة التقشف في الانفاق الحكومي التي دعت لها الحكومة.

ويذكرنا هذا الأمر بقول لأحد المشاهير من انه كلما زار بلداً، ورأى فيه عدداً من السيارات الفارهة، فانه يصبح على قناعة أن الخبز قليل في هذه البلاد... ومن المؤكد أن المذكور يقصد بلدان العالم الثالث والأخير.

■ عضة ■

انحرفت سيارة اجرة فاصطدمت بمركز للشرطة في سيدني، العاصمة الاسترالية، الخبر ليس هنا، ذلك أن السيارة اصطدمت بمركز الشرطة بعد ان عضت استرالية تبلغ من العمر ٢٠ عاما ذراع سائق السيارة اثناء مشاجرة بينهما، لم تعرف اسبابها. وبينما ألقي القبض على الفتاة، فان السائق ما زال يعالج في المستشفى، فقد تبين أن الفتاة التهمت جزءا من ساعده.

■ المتشردون الألمان ■

على غرار صحيفة المتشردين في لندن، أصبح لمتشردي مدينة هامبورغ الألمانية صحيفة تنطق باسمهم، وهامبورغ تعتبر من

أغنى مدن أوروبا وأكثرها ثراء، لكنها تضم ألوف المتشردين. أما صحيفتهم التي تصدر في أربعين صفحة، والملونة بالكامل توزع ٣٠ ألف نسخة، وتم بيع نصف هذا الرقم خلال ساعتين من نزول العدد الأخير إلى الشارع. والصحيفة المسماة «هنتساونت كونتس» تستخدم ٣٣٠ بائعا مشردا، يحصل كل منهم على عشر نسخ مجانية كرأسمال يبدأون به عملهم، ويصبح في ما بعد بامكانهم شراء المزيد من النسخ من أرباحهم.

■ أم الكبائر ■

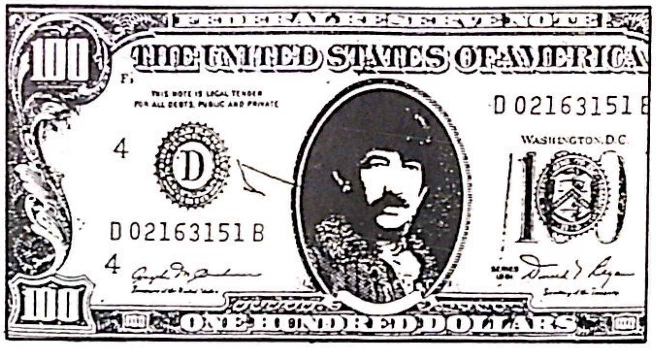
باع أب مدمن على الخمر ابنته البالغة من العمر ثماني سنوات إلى أسرة أخرى بمبلغ ٣٠٠ دينار أردني. الأم التي اكتشفت الصفقة روت لصحيفة «الأسواق» الاردنية ان الوالد المستهتر صرف المبلغ على الخمر. اسم الطفلة «صالحة»، أما اسم الأب، فلم يرد في رواية صحيفة «الأسواق» التي اعتبرت ان بيع الطفلة لا علاقة له بالتبني، ذلك ان الأسرة الجديدة لها أربعة أطفال، ولدان وبنتان، و«صالحة» ربما تكون مجرد خادمة للعائلة الميسورة.

■ أنبوب ■

شعر المواطن السوري محمد احمد الخضر، من سكان قرية شعيب الذكر بمحافظة الرقة بآلام في بطنه، حيث أصبح في حالة خطر شديد اضطر معه الأطباء إلى إجراء عملية جراحية عاجلة له، ليكتشفوا وجود أنبوب به التصاقات. كان الأطباء قد نسوه داخل أمعائه عقب اجراء عملية جراحية له قبل عشر سنوات.

المواطن الطيب رفض رفع دعوى على الطبيب الذي أجرى له العملية قائلا ان الأمر يتعلق بخطأ غير مقصود

■ بالله نثق ■



تختلف الصورة التي تتصدر كل فئة من فئات الدولار الأميركي، لكن عبارة واحدة تتضمنها كل الفئات، وهي IN God We Trust أي «بالله نثق»، وحسب رسالة وردت إلى بريد جريدة الأهرام (٩٤/٢/٨) من الدكتور سراج الدين الحلفاوي، فإن هذا الشعار منقول حرفياً من ختم الخليفة العباسي «المكتفي» الذي تولى الخلافة عام ٣٨٩ هجرية، ومن قبله كافة الخلفاء الذين سبقوه بتكريس هذا الشعار على العملة المتداولة كل في عهده، فختم أبي العباس السفاح يقول: «الله ثقة عبد الله وبه نؤمن»، أما المهدي: «الله ثقة محمد وبه نؤمن» والخليفة الهادي كان شعار عملته «الله ربي» وفي عهد هارون الرشيد «كن مع الله على ضرر» وفي عهد المعتصم «الله ثقة المعتصم» وهكذا، فإن شعار العملة الأولى في العالم مسروقة من التاريخ العربي الاسلامي.

■ لورد عاطل عن العمل ■



تقدم أحد الوزراء السابقين في بريطانيا مؤخرا، بطلب للحصول على اعانة بطالة. وحسب ما جاء في صحيفة «صن» البريطانية فإن اللورد كايتسن وزير النقل السابق سيحصل على إعانة البطالة العادية والتي تبلغ ٤٤.٥ جنيها استرلينيا، وهو المبلغ الذي يصرف لأي عاطل عن العمل.

وكان الوزير السابق واللورد الدائم فقد كل مورد له بعد انتحار زوجته الشهر الماضي بسبب صداقته لامرأة أخرى واستقالته من منصبه.



اضاءات

المملكة الأيوبية وقوس المتوسط

كانت الخريطة الجيو ـ سياسية لمنطقة الشرق الأدنى خلال الفترة الممتدة ما بين القرن السابع والثالث عشر خريطة معقدة جدا تحتوي الكثير من الممالك والامارات المبعثرة الخاضعة لحكام تباينت مشاربهم الدينية، واصولهم الاثنية. في قلب هذه البقعة الحساسة حكمت الاسرة الايوبية، سلالة الناصر صلاح الدين الذي تبوأ حكم مصر عام ٥٧٦ هجرية(١١٧١م) واستولى على سورية من سيده السابق الاتابك نور الدين الزنكي. قبل ان يهزم مملكة اللاتين ويفتح القدس نفسها عام ٥٨٣ وقد قسم صلاح الدين الايوبي مناطق حكمه على ابنائه واقربائه، لكنها بقيت اشبه باتحاد دول مستقلة تحكم العلاقة فيما بينها الكثير من التوترات والانشقاقات التي تعكس تباين التيارات السياسية داخل الاسرة الايوبية.

احتفظ بمركز الصدارة ثلاثة سلاطين تعاقبوا على حكم مصر وهم العادل سيف الدين شقيق صلاح الدين، والكامل ابنه والصالح ايوب حفيده وسيد وقدوة الظاهر بيبرس الذي سيكون له شأنه فيما بعد.

يرسم بيتر ثورو في كتاب له الخريطة الجيو ـ سياسية لهذه المنطقة الحساسة التي سيولد فيها السلطان بيبرس ليشارك في واحدة من اخطر حلقات ارتطام الشرق بالغرب في تلك العصور المتفجرة.

المملكة الايوبية لم تكن ممركزة اداريا لكنها كانت تشكل ما يشبه كتلة قوة جبارة اساسية بالمقارنة مع جيرانها. فعلى الثغور الساحلية الغربية قامت دويلات الفرنج التي اقامها الصليبيون في القرن السالف قريبا من القوس المتوسط الاستراتيجي وكانت في مقدمتها مملكة القدس التي انهكها صلاح الدين. ولم تقم الحملة الصليبية الثالثة سوى باطالة عمرها قرنا إضافيا تقريبا. إلى الشمال كانت امارة طرابلس وولاية إنطاكية اللتان احتفظتا رغم استقلالهما. باواصر متينة مع المملكة اللاتينية. الى الشمال ايضا قامت دولة أرمينيا الصغرى في كيليكيا. بسكانها المنحدرين من شرق الأناضول، وبالمصاهرة التي تجمع اسرتها الحاكمة بامير انطاكية.

إلى الشرق من الأيوبيين امتدت البادية السورية بعشائرها المتعددة وتباين مصالحها واهوائها. وإمارة الموصل الزنكية باتابكها الاشداء. والجزء الجنوبي من وادي دجلة والفرات كانت الخلافة العباسية تتشبث بآخر موقع لها في مدينة بغداد الى الشرق حكم واحد من ابرز رجالات اسيا هو شاه خوارزم علاء الدين محمد، الذي استقلت اسرته عن السلطة السلجوقية واسست دولتها الخاصة. اما في آسيا الوسطى فقد كانت جحافل المغول توحد صفوفها وتستعد لاجتياح المنطقة. هنا ايضا ولد بيبرس عام ٦١٧ هجرية لعشيرة تسكن هضبة قبشاق □

الظاهر بيبرس

أهم من إدوار الأول!

يبدا تاريخ الظاهر بيبرس من خشية عشيرته على نفسها من شر المغول، حيث التجأت إلى السلطان التركماني انس خان الذي سرعان ما حنث بوعده وباع العشيرة إلى تجار النخاسة السوريين بعد تجواب طويل من تاجر إلى تاجر آخر. انتهى المقام بالشاب بيبرس إلى مدينة حماة السورية حيث اشتراه الأمير علاء الدين البند قداري. وظل مولاه إلى أن استولى السلطان على ممتلكات الأمير فضم بيبرس إلى صفوف مماليكه. ولسوف تقود الأقدار الرجل إلى معركة المنصورة حيث سيحرز أول انتصار باهر له ضد صفوة فرسان الهيكل من الصليبيين. وكان آنذاك في الواحدة والعشرين من عمره. كذلك ستدفعه الدسائس السياسية المعقدة، في تلك الحقبة الحبلى بالأحداث. إلى اقتحام خباء السلطان المعظم طوران شاه ومحاولة اغتياله.

ثم المشاركة في التمرد على السلطان وقتله امام سمع وبصر الفرنجة، وانخراطه في خدمة شجرة الدر. ونفيه الى سورية. ومشاركته الفاعلة في حملة، قطز ضد احتلال المغول لسورية، وأخيرا اغتيال قطز وتولي زمام السلطنة وتدشين عهد المماليك في الشرق الأدنى.

لقد برهن بيبرس على أنه واحد من أبرز الشخصيات التي تسيدت القرن الثالث عشر. بعالميه المسيحي والاسلامي على حد سواء. ولقد تساوى في الأهمية مع لويس التاسع «الفرنسي» وإدوارد الأول «البريطاني»، رغم أن تأثيره كان حاسما في الشرق الأدنى على وجه الخصوص.

لقد اقترنت باسم بيبرس سلسلة وقائع مركزية صنعت مجد هذه المنطقة في العصور الوسطى. هزيمة المغول في موقعة عين جالوت وهو الحدث الأهم الذي امتد تأثيره إلى الغرب نظرا لأن جحافل المغول كانت تزمع التوجه شطر الغرب بعد احتلال الشرق. إخماد جيوب المعارضة المملوكية والتفرغ لبناء الدولة الحديثة. متابعة جهاد صلاح الدين الأيوبي ضد الممالك الصليبية على سواحل المتوسط السورية والفلسطينية. وسقوط مملكة عكا (رغم أن الحدث الأخير جرى بعد وفاة بيبرس، لكنه كان أول من دشن تجديد الفتوحات التي بلغت ذروتها باسترداد انطاكية).

إن الظاهر بيبرس كان أكثر من مجرد فاتح ظافر وقائد عسكري محنك. لقد دعم نظامه العسكري ببيروقراطية متينة ومعقدة، وهياكل دولة، ونظام بريد جعل السلطان على اتصال دائم بمختلف ارجاء حكمه. وفي عهده توحدت مصر بالامارات الأيوبية المتشرذمة في سورية، ونشأت مملكة ممركزة شديدة البأس والجبروت. ورغم فشل السلطان بيبرس في ضمان الخلافة لأبنائه من بعده، فقد كان المؤسس الحقيقي للسلطنة المملوكية التي حكمت مصر وسورية حتى قيام السلطنة العثمانية □ □

بيترا

لك مني سنبلةً وكتابٌ ووردة
لك حلو الكلام
وهواءً أنقى
وتسارع ضربات قلبي
أهديك زمناً ملائكياً لا تموت فيه
الدقائق والثوان
أهديك عنواناً وهوية
وشراعاً لا تمزقه الرياح
وفي كل نفس من أنفاسي تفجرُ بركان
أهديك خبزاً طيباً
وتشققات قدم عتيقة
على الساحل الشرقي للمتوسط
ولكن بيترا
هل عندك ما أريد؟
قولي لي = ماذا أريد!؟
إعطني ما أخذوه من رحم أمي
قبل أن أرى النور

باسم أبو الريش

لاندس كرونا/ السويد

شرفنا الباقي

... وقت الغروب بعدما اصطبغ الأفق. بما بقي من لهيب الشمس وسكن كل شيء إلا صوت نحيب بعيد يكاد يطغى عليه الصمت يختلط بآذان لا يسمع إلا في القلب ويسير عرفات حاملاً على ظهره كمية من التنازلات وحقائب ملأى بالخيانة يمضي إلى المفاوضات يحاول الاسراع دون أن ينظر إلى الوراء حتى لا يرى مقبرة مظلمة تسقيها دموع الامهات الجالسات على القبور ويلوحن بالمناديل السود ويولولن بصوت ترتجف له الابدان وتخضع له الابصار وتخرج من بين القبور امرأة جف دمعها تصرخ بصوت زادته البحة حناناً دمك يا بني ما بروح هدر، ودم الاف الشهداء!!!! كل فلسطيني دفع الثمن، كثير من الأمهات دفعن أبناءهن كثير من شبابنا الوطن بالنسبة لهم المستقبل ومن أجل هذا يحملون السلاح ويضحون بأغلى ما عندهم ومن خلال عزيمتهم يصنعون المستقبل. عرفات عارنا، وتضحياتنا شرفنا الباقي.

خالد الليبي

مخيم عين الحلوة/ لبنان

صرخة صمت

.. وهل يُقيمون على حطامنا نُصباً تذكارياً...
من صدف وعاج؟!
هل أشعلوا بضفائر كنعانية
ليطير من رأسها دخان وصليب...
لياسوع الجنوب..!
أومأ برأسه نصف مقاتل،
يسكب الدماء ويكتب!/
بقي لنا... أننا.. هنا،
وتمضي العربان ونبقى هنا
ههنا نكتب للشاعر بيت القصيد...
فهنا نزرع على صدر الوطن وردة النشيد.....
فلنطلق رصاصتين ونمضي......
أو فلنقل كلمة واحدة...!!
أو نغير ساعة موعدنا الضائعة!!
مطر القصائد حط في قدح.....
فضاق فضائي بحزن وفرح
واستعصى على قلب عشتار الطيران
استسقى موعداً على آخر الشطآن....
حكمة الله في الإلَه،
فليمتْ عشتار ظمآن!
أكتب للثورة الحمراء...
للبيرق الدامي في زمن الرهبان
أين المكان؟؟!
أموت خجلاً من تلك الذكرى وذاك الحوار
كأني جندي مجهول في شطرنج الحياة
لأني أؤمن بالحدس الأول،
تبخرتْ كفدائي.. تمددت...
تمغنطت كالمسافة
بيني وبين المرآة
ما تبقى من الأنفاس يكفي لكي يتدحرج
من على شفتي خيط للذكرى
نصرخ من فوهة أجسادنا،
امتشقي!
يا غزة لم السكون؟
وهذا الكهل الصغير ينفث تاريخاً.. غباراً

باسم الفرا

الباكستان



شعر: كمال مغيبش
(الجزائر)



الصديق كمال مغيبش

الإهداء:

إلى أبناء وطني هناك..
إلى أطفال غزة ونابلس وحيفا والمية مية أنتم في القلب يا أطفال الحجارة.

الهزار العَربي الجريح

هزاري جريح ينوح الزمانا ... ويعزف لحناً يثير شجانا
هزاري طريح فقلبي جريح ... نحس بعمق الجراح كلانا
هزاري.. هزاري فهيا نغني ... نناغي قلوباً تحبُ الأمانا
فثار هزاري واردف قولاً ... كفانا غناءً ورقصاً كفانا
علام أغنّي أغاني الأماني ... وجيش اليهود الحقود غزانا
فإن كنت حقاً تُسترُ ببرني ... فهيا نردُ عدوًا نسوانا
فقلت علام الجهادُ هزاري ... فربّ العباد يصون حمانا
نقدم شكوى لمجلس أمنٍ ... ونكفي قتال عدوٍ غزانا
فزمجرَ نكراً وقال الهزار: ... نندّد أيضاً كفانا كفانا
سأحمل سيفي وأمضي أبيا ... أقاتل وحدي فلست جبانا
وقام هزاري خطيباً ينادي ... جموع الشباب ويتلو بياناً:

بيان

فلسطين أرض النبوة نادت ... أفيقوا أجيبوا ولاة العربْ
أجيبوا ندائي وداووا جراحي ... ولا تستسيغوا خمول الطربْ
أيهنك عرضي وتسلبُ أرضي ... وتغصبُ «يافا» وصحراء النقبْ
أماماً إماماً لتحرير أرض ... غزانا عدوٌ طغى واغتصبْ
سبيل الجهاد لعمري ... كفيل بردّ الحقوق ورفع النكبْ
فلا عاش من لا يريد الجهاد ... ولا عاش من لا يروم الغضبْ

الحرف الجميل في اللحظة الكابية

«الهدف»

رغم أن للغياب أوجها عديدة، وأشكالاً شتى، إلا أن وقعه على النفس يظل مؤلما، مؤسيا، ويترك أثراً من لوعة وغصة في حلق.

ونحن في زحمة العمل نبدو للوهلة الأولى أشبه بكائنات صغيرة، تملأها همومها، وتتنازعها مشاغلها، وننسى أن مجرد الرؤية الرتيبة لوجوه بعضنا البعض، تنسج رغماً عنا، ألفة ما بعدها ألفة، وتعاضداً ليس مثله تعاضد، خاصة حين تأتي اللحظة العامة موحشة وكابية كمثل هذه التي نعيش.

ولأن هذه اللحظة الكابية تفرض علينا يوماً بعد يوم، قسوتها ومنطقها المرير، فهي تطالنا في أعز ما لدينا، ألفتنا التي ترسخت عبر السنين، من صباح الخير، إلى حوار الروح والعقل والوجدان، إلى صدى النفس، عبر ألق الكلام وصبوة الحرف الدائمة إلى الانعتاق من التردي، وتوقف الفكرة إلى التحليق في ذرا الحرية، ولهفة الوجدان إلى رحاب الفضاء الواسع.

نجيء ذات صباح إلى مقر عملنا، ولا يكون بيننا الزميل نبيل ابراهيم «أبو بشار»، كما اعتدنا، فنفتقد على التو حيوية الرجل التي كانت تملأ المكان، نفتقد جديته ومثابرته وحرفه الجميل، ووجع السنين الذي كان يحمل على كاهليه، وتجربتها الطويلة، وذلك الحلم الدائم الذي كان يجمعنا بوطن عربي رحب، يمر عبر تحرير فلسطين، ولا ينتهي بتحقيق حزمة الشعارات/ الآمال العريضة.

تراك ماذا تفعل الآن، أيها الرجل الطيب الجميل: يا من عاشرتنا على الخير كل تلك السنين، أتراك تجلس الآن في زاوية البيت، تسعى جاهداً بترتيب ما مضى من مسيرة العمر الطويلة، فتثير الحنق في نفسك، اخفاقاتنا وانكساراتنا، تحاول أن تفهم سرّ هروب كل تلك الأحلام والأماني.

وهل يحتمل وجداننا الرهيف مآلها؟ وهل ستجد في خيالك متسعا، في خضم سيل الأماني المجهضة لحلم يأتي في خريف العمر؟ وهل تقوى على عدم نسيان نفسك التي ستغلبك يوما، فلا تجدها إلا وقد استقلت الحافلة المتجهة إلى دمشق، ساعيا إلى ممارسة عملك اليومي؟

وكيف ترى «الهدف» وقد كانت تتشكل أمام ناظريك، أتقرأها كما كنت حرفا حرفا، ثم تجلس وإيانا تحاورنا، أم أن لهذا الشتاء وقعا ما كنت ترجوه، حيث يخلو من حرفك الحار، فتبدو باردا، لا تكسر حدته المدافىء، ولا ترده جملة الذكريات؟

أما كان لهذه الصحبة أن تمضي إلى منتهاها، وأما كان يمكن لهذه الأحلام أن تكتسي الهيئة المشتهاة، وأن تتشكل بين رؤانا وقائع وأشياء جميلة؟ أم تراه قدرنا اللعين، أن نرافق طواحين الهواء، وأن نجالس القديسين وتعاليم الأنبياء، فنغدو أضحيات التعثر الأزلي للتمني. ونبقى وإياك أيها الرجل النبيل في الدائرة العصية وفي إطار الألفة النادرة، يلهينا الحرف عن ذواتنا، ويأسرنا الكلام الجميل، ويقهرنا إنكسار الأماني.. إلى ما يشاء الله.